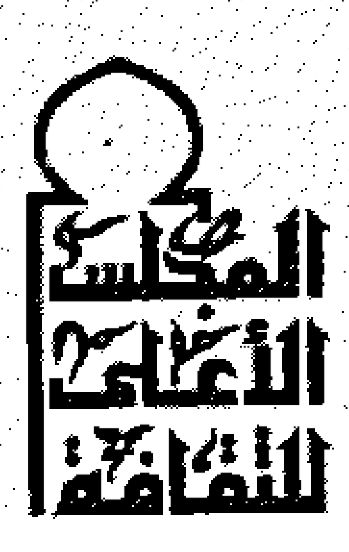

ابداعات التفرغ
الشيخ الرئيس
ابن سينا
فوزى خضر
المجلس الأعلى للثقافة





الشيخ الرئيس
ابن سينا

فوزى خضر

الطبعة الأولى - ٢٠١٠

المجلس الأعلى للثقافة
١ شارع الجبلاية ، دار الأوبرا ،
القاهرة
الرقم البريدي ١١٢١١
تليفون : ٢٧٣٥٢٣٩٦
فاكس : ٢٧٣٥٨٠٨٤

تصميم الغلاف للفنان
عدلي رزق الله

المجلس الأعلى للثقافة

سلسلة إبداعات التفرغ

[٦٢]



ابن سينا

مسرحية شعرية

فوزى خضر

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

خضرة، فوزى،
الشيخ الرئيس ابن سينا: مسرحية شعرية
فوزى خضر
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ط١، ٢٠١٠
١٤٢ص ، ٢٤ سم
١- العلماء المسلمون.
٢- الرئيس ابن سينا، الحسين بن عبد الله، ٩٨٠-١٠٣٧
٣ - المسرحيات الشعرية.
(أ) العنوان ٩٢٥

رقم الإيداع ٢٤٢٠٧/٢٠٠٩
الترقيم الدولى I.S.B.N.978-977-479-778-4
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo
Tel. : 27352396 Fax : 27358084
www.scc.gov.eg

الفهرس

الشخصيات

ابن سينا

أمه

تلميذه الجوزجانى

سعاد

والدها (المريض)

إخوتها: شمس الدين ونور الدين وأحمد

زوجها (وائل)

غلام - خادم

الأمراء:

علىّ بن مأمون (كركانج)

شمس الدولة البويهى (همدان وكرمانشاه)

تاج الملك بن شمس الدولة (همدان وكرمانشاه)

علاء الدولة بن كاكويه (أصفهان)

شخصيات مساعدة :

البرقى – الوزير السهلى – الشيرازى – وردان – جلنار – الحاجب – حارس – شاب – رسول.

رجال : ١ ، ٢، ٣ .

مجموعة الرقص والغناء.

ابن سينا أعظم علماء الإسلام .. ومن أشهر مشاهير العلماء العالميين.

چورج سارتون

الفصل الأول

المشهد الأول

الـــوقـــت : عصر يوم من شهر صفر عام ٤٠٥ هـ .

المـــنـــظـــر: غرفة متَّسعة، بابها فى يسار المسرح، وبها نافذتان، بسيطة الفرش، بعض وسائد فى عمق المسرح، ويوجد مضجع فى يمين المسرح، يرقد عليه رجل كبير السن مغمضًا عينيه، وتقف سعاد بجواره وقد بدا القلق عليها، وجهة اليسار يقف أخواها نور الدين وشمس الدين يتحدثان بجوار منضدة كتابة قصيرة الأرجل، عليها دواة وأوراق.

نـــــــور : اسمعنى يا شمس الدين

شـــــمس : اسمعنى أنت

فأنا أكبر منك .. وأعلم من هذى الدنيا أكثر منك.

نـــــــور : كنت الأكبر أيام طفولتنا

أما الآن

فكلانا أصبح رجلاً عجمته

أحداث حياة حافلةٍ

وأنا لى رأيى .. فاسمع منى

شـــــمس : لا بأس..

تكلم يا نور الدين

نـــــــور : ميراث أبينا شيئان

البستان

والدكان

اثنان سيقتسمان البستان

والثالث .. سيكون له الدكان

أنت وأحمد

وأنا

وأنا أبغى الدكان فماذا قلتَ؟

شـــــمس : أخطأتَ

نـــــــور : فيم؟

شـــــمس : نسيت الدار

نـــــــور : *الدار؟!*

شـــــمس : أجل .. من يأخذ هذى الدار؟

نـــــــور : نتركها لسعاد

شـــــمس : لى رأى آخر يا نور الدين

ســـعـــاد : (باكية) يا حبيبى يا أبى

أنتَ لى نور الحياة

أنت فجر

كلما ألقاه أحيا فى ضياه

أنتَ قنديل الهدى عبر المتاه

يا حبيبى يا أبى

(تنظر إلى أخويها متسائلةً)

ما الذى أخّر أحمد ؟

شـــــمس : (وهو يشير بيده فى ملل) الآن يجىء

نـــــــور : فلنخرج كى نكمل

ولتذكر لى رأيك يا شمس الدين.

(يهمان بالخروج)

ســـعـــاد : انتظرا

شـــــمس : لن نتأخر

ســـعـــاد : (تنهرهما) أوَ لا تنتظران إلى أن يأتى أحمد بطبيب؟

مالك يا شمس الدينِ ؟

شـــــمس : سعاد .. أنا ..

ســـعـــاد : (مقاطعًا) ماذا ؟ .. أو لستَ أخانا الأكبر ؟ .. أين ستمضى

وأبوك طريحٌ فى غيبوبته؟

أم ليس يهمك الاطمئنان عليه ؟

(يدخل أحمد من الباب، وخلفه يدخل ابن سينا)

أحـــمـــد : السلام عليكم.

شـمس ونور: عليك السلام

أحــــمــــد : أتيت لكم بالطبيب ابن سينا

ســــعـــاد : (مستبشرةً) ونِعْمَ الطبيبُ .. تفضل

(يتـقـدم ابن سـينا إلى مـضـجع المريض ، ينظر إلى سـعـاد متسائلاً)

ابن ســينا : ماذا جرى ؟

ســــعـــاد : قد كان بدرًا مكتملْ

صلبًا .. شموخًا كالجبلْ

يهب الحنان لنا

ويمنحنا الأملْ

من ساعتين:

إذا ببدر الدار فجأةً انطفأ

وإذا الجبل ..

يهوى كأكوام الحجارة

ثم أغمض مقلتيه .. وغاب عنا

ليس يسمعنا .. وليس يجيبنا

ابن ســينا : خيرٌ بإذن الله

(ينشغل ابن سينا بالكشف على المريض، ويتابعه أحمد وسعاد؛ بينما يتسحب شمس الدين ونور الدين خارجيْنِ)

شــــمس : (بصوت منخفض لنور الدين) هيا بنا

نــــور : هيا

(يفرغ ابن سينا من الكشف على المريض)

ســــعـــاد : ماذا وجدتْ؟

ابن ســينا : خيراً بإذن الله يا ...

سعاد : اسمى سعادُ

ابن سينا : اطمئنى يا سعادُ ..

(ينظر إلى أحمد)

أريد أعشابًا من العطار ياأحمد

أحمد : أكثير ما تبغيه من الأعشاب؟

ابن سينا : بعض الشيء

وبأوزانٍ وبكميّاتٍ تتحرى فيها الدقة

أحمد : ذاكرتى لا تحفظ هذا بسهولة

فاكتب لى ما تبغيه.. تفضل

(يشير له إلى منضدة الكتابة يتجهان إليها، يجلس ابن سينا على الأرض، ويكتب فى ورقةٍ، بينما تناجى سعادُ أباها)

سعاد : هل تدرى أنى أنتظركَ كل صباح..

يا وجهًا محبوبًا؟

هل تدرى أنى تفتح عينيَّ الأحلام..

تنتظرك كل صباح؟

هل تدرى ؟

وجهك حين يطل علىَّ

يبسط فى عينىَّ سماءً حانيةً

يبسط فى قدمىَّ حقولاً يانعةً

يبسط فى صدرى أملاً ينعشنى

ولهذا أنتظرك كل صباحٍ توقظنى

فأرى فى وجهك كل حنان الدنيا

ليس أبٌ مثلك فى كل الدنيا

يا أغلى الناس.

(يفرغ ابن سينا من الكتابة، فيقف ويعطى الورقة لأحمد)

ابن سـينا : هاك الورقة

فيها ما أبغيه

أحـمـد : حالاً سأعود بإذن الله

ابن سـينا : فى حفظ الله.

(يخرج أحمد، ويقترب ابن سينا من سعاد)

سـعـاد : ابن سينا .. أسائل نفسىَ ..

كيف غدوتَ طبيبًا شهيرًا

ولا زلت شابًا؟

ابن سـينا : هو العلم .. والاجتهاد

وحشد القُوَى يا سعاد

لتحصيل علمٍ جليلٍ يفيد الأنام

تعلمت كيف أداوى

وعمرىَ ستة عشْر ربيعًا

قرأت الكثير

عرفت الكثير

رأيت الكثير

وأعملتُ عقلى

وآليتُ ألا أقدّم يومًا دواءً

سوى إن عرفت حقيقة داء المريض.

سـعـاد : وماذا وجدت هنا ؟

عرفت الذى منه عانى أبى..

وعرفت العلاجَ ؟

ابن سـينا : عرفت .. ولكنْ أصاب الفؤادَ

سهامُ عيونٍ ستنفى الرقادَ

وما كنت أعلم أنى أجىء

فأفقد قلبى

سـعـاد : أنا لست أفهم ماذا تقول

ابن سـينا : أيمكن أن يعشق المرء من نظرة واحدة ؟

سـعـاد : ربما يا ابن سينا

ابن سـينا : فماذا يكون العمل ؟

سـعـاد : يبوح بما قد جرى ..

ربما ما جرى للذى قد أصيب

جرى للذى قد أصاب

ابن سـينا : ما الذى تقصدين ؟

سـعـاد : ربما وُلد العشق فى لحظةٍ واحدة

بين قلبين ..

لم يكن العشق فى واحدٍ وحده

ابن سـينا : أوضحى يا سعادُ

سـعـاد : أأكثر من ذاك تبغى؟

ابن سـينا : أنا يا سعادُ

سـعـاد : (مقاطعة) أنا يا ابن سينا

ابن سـينا : بقلبى ..

سـعـاد : (مقاطعة) بقلبى

ابن سـينا : أحقًا تقولين ؟

سـعـاد : حقًا وصدقًا

ابن سـينا : أنا لا أصدق نفسى

سـعـاد : (يدخل شمس الدين ونور الدين)

ابن سينا : أتى أخواى

(يتجه ابن سينا وسعاد ناحية المريض)

نـور : هذا أفضل حلٍّ يا شمس الدين ..

سعاد تتزوج بابن العم عدىّ .. أو بأخيه وائل

شـمس : لو نفعل ذلك

لن تبحث عن ميراثٍ

نـور : حقًا .. حقًا

(يدخل أحمد)

سـعـاد : أحمد جاء

أحـمـد : هاك الأعشاب

(ينشغل ابن سينا فى إعداد الأعشاب)

سـعـاد : (تتحدث إلى ابن سينا) تراه سيشفى ؟!

ابن سينا : إن شاء الله

سـعـاد : هل توقن أن دواءك هذا يشفيه ؟

ابن سينا : الشافى الله

أما نحن فأسبابُ يا أختاه

والإنسان

يدرك مقدرة الخالق

حين يرى أحوال المرضى

شـمس : ما دورك أنت إذن ؟

نـور : حقًا ما دورك يا من تتصدى لعلاج الناس ؟

ابن سينا : لم أجلس لعلاج الناس

إلا حين تمكنت من الطب

كما لم يتمكن أحدٌ من قبل
تعلمتُ على أيدى العلماء
فأعطونى ما يمكنهم إعطاؤه
لم أقنع
وسعيت إلى الكتب الطبية
ألتهم معارفها
حتى صرتُ الأكثر علمًا
فمضيتُ أداوى من يحتاج علاجاً
وفقنى الله تعالى
جاءتنى المرضى أفواجًا أفواجًا
فأنا ..
لم أتوقف عند المعروف لدى العلماء
لكنى أعملتُ العَقْلَ
كل مريضٍ - عندى - حاله
تستلزم بحثاً
لا تستلزم نَقْلاً
ولهذا أبدعت علاجاتٍ شتى

أحـــمـــد : فالفضل يعود إليك إذن.

ابن ســينا : لا يا أحمد ..
الفضل يعود إلى الله
من قبل .. ومن بعدُ
من يسّر لى تحصيل العلم ؟
من يهدينى للحل الأمثل ؟
أو ليس الله ؟!

إنى أؤمن بالله

كل طبيب يدرك أسرار العلم

يعلم فضل الله

ويرى قدرته فى مخلوقاته

كل طبيبٍ يعلم حقًا

يؤمن بالله.

أحـــمـــد : لكنك صرت طبيبًا مرموقًا

أعظم من كل أطباء بخارى

ابن سـينا : ذاك لأنى حررت الفكر ..

من المألوف

والفكر الحر :

لا يتعارض والإيمان

الإيمان

أن تؤمن بالله الواحد

أن تعبده حق عبادته

والفكر الحر :

أن تُعْمِلَ عقلك فيما بين يديك

شـــمـس : (فى فجاجة) ألن ننهى هذا الأمر ؟

نـــــور : هذى فلسفة لا نبغيها

ســعـــاد : ما بك يا شمس الدين

وما بك يا نور الدين ؟

هو يتكلم عن ..

شـــمـس : (مقاطعًا) نعرف ما يتكلم عنه

نـــــور : فلسفة ليس لها معنى

سـعـاد : هذا معناهْ

الأب : آه ...

سـعـاد : أفاق أبى

ابن سـينا : إلىَّ بكوب الدواء

أحـمـد : تفضل

(يناوله أحمد الكوب ، يمسك ابن سينا برأس الأب ويحاول أن يجعله يشرب الدواء، يتحلقون حواليه، يفتح الأب عينيه، ينظر إلى سعاد). (ويُغَلَّفُ ذلك بموسيقا تصويرية).

الأب : سعاد

سـعـاد : أبى

الأب : ما الذى قد جرى ؟

ابن سـينا : كل خيرٍ ..

وسوف تصير بخيرٍ

بإذن الرءوف الرحيم

الأب : ومن ذاك ؟

سـعـاد : هذا ابن سينا الطبيب

ابن سـينا : استرح

شـمـس : يبدو أن الميراث تبخّر يا نور الدين

نـور : كنا نحسب ونقسّم

لم نعلم

أن طبيباً سيجىء كهذا

يعطيه دواءً يشفيه

شـمـس : إيه ..

أحلامٌ ضاعت

يبدو أنّا تعساء ..

نــــــور : سأخرج كى أتمشى يا شمس الدين

شــــمس : وأنا أيضًا.

(يخرجان)

أحــمــد : أتشعر أنك أفضل يا والدى ؟

الأب : أحمد الله يا أحمد ..

الآن أشعر أنى بخير.

(إظـلام)

المشهد الثانى

الوقت : ظهر أحد الأيام من عام ٤٠٥ هـ .

المنظر: غرفة ابن سينا ، منضدة كتابة - كتب - وسائد .

(تدخل الأم، وتنظر لابن سينا نظرة شك)

ابن سينا : مرحبًا يا أمُّ ... خيراً ؟

الأم : قد أتت تسأل عنكَ

ابن سينا : من تراها ؟

الأم : زائرة

ابن سينا : ربما كانت سعادُ خالتى

الأم : اسمها فعلاً سعادُ

إنما ليست – بحالٍ – خالتَكْ

(تشير لشخص خارج الباب بالدخول)

ادخلى

(تدخل سعاد)

سعاد : (فى فرحة) ابنَ سينا ... كيف حالك ؟

ابن سينا : لا أصدقْ

أنتِ فى دارى هنا ؟!

أنتِ فى دارى ؟!

سعاد : (تضحك) لماذا لا تصدق ؟

ابن سينا : مرحبًا ...

هذا هناءٌ لم يكن يخطر بالخاطر يومًا

كان حلمًا

ربما يغزو خيالى

إنما أن يتحققْ :

لا أصدقْ

سعاد : (تضحك) ها هو الحلمُ حقيقة

(يأخذها من يدها ويجلسها)

ابن سينا : اجلسى

(يجلس بجوارها، ينظر كل منهما للآخر وكأنهما لا يشعران بوجود الأم)

الأم : الله يحفظنا مما نلاقيهِ

فى هذه الأيامْ

الناس سائرةٌ فى غمرة التيهِ

تعدو بغير زمامْ

هل دارت الأيامْ

حتى نرى بنتًا

تأتى لدار رجلْ ؟

(تخرج الأم غاضبةً)

ابن سينا : سعاد ..

أنا لا أصدق فعلاً

أأنتِ أمامى ؟!

(يمسك يديها)

أهذى يداكِ ؟!

(تقوم وتتمشى بعيداً عنه فيتبعها)

سعاد : أنا جئت كى أخبرك

بأن أبى صار أحسن حالاً

ولكنّ هذا الدواء الذى قد أمرت به ..

ابن سينا : (مقاطعًا) ما به ؟

سعاد : سوف ينفد ..

لم يبق غير القليل

فماذا سنفعل ؟

ابن سينا : هذا الذى قد دعاك ..
إلى أن تجيئى إلىَّ ؟!
سعاد : أجل يا ابن سينا
ابن سينا : فأما الدواء
فيكمل ما عنده ... ثم يوقفه
لم يعد لأبيك احتياج إليه
بآخر مرة ..
ذهبتُ له لزيارته
قد تفقدت صحته
واطمأن فؤادى عليه
سعاد : أنا ..
أنا يا ابن سينا
أتيتك أيضًا لأمرٍ
ابن سينا : يخص أبيك ؟
سعاد : يخص الذى بيننا
ابن سينا : ذاك ما أبتغيه .. فقولى
(تدخل الأم ، تنظر باستياء إلى سعاد)
الأم : تريدين شيئًا لكى تشربيه ؟
سعاد : أريد
الأم : فماذا تريدين ؟
سعاد : كل الذى من يديك جميل
الأم : زمانٌ عجيبٌ ملىءُ العُجَاب
زمانٌ خراب
(تخرج وهى غاضبة)

ابن سينا : ماذا كنت تقولين؟

سعاد : كنت أقول بأنى جئتك

في أمر آخر

ليس يخص أبى

ابن سينا : قولى يا أغلى الناس

سعاد : من نفسى مستاءة

ابن سينا : ولماذا ؟

سعاد : كيف نسيت الدنيا

حين رأيتك أول مرّة

ووقفنا نتحدث فى الحب

بَيْنَما كان أبى فى غيبوبته ليس . . ،

ابن سينا : (مقاطعًا) سعادُ ..

سعاد : نعم

ابن سينا : الحب ..

إذا طرق بإصبعه باب القلب

لا يمكن إلا فتح الأبواب

يدخل محفوفًا بالأنوار

لا توقفه أسبابٌ أو حُجَّاب

فيبوح بأسرار

ويعانق أسراب الأحلام

يطلق فى الأيام

ألوانًا ليس تماثلها ألوان

يجعل عمر الإنسان ..

أحلى مما كان

أغلى مما كان

الحب ..

(تدخل الأم مقاطعة)

الأم : جئتك بعصير

سـعـاد : شكرًا يا خالة

(يسرع ابن سينا فيأخذ كوب العصير من والدته، ويقدمه إلى سعاد التى تأخذه وتبتسم؛ بينما تضرب الأم كفًا بكف)

الأم : ماذا جرى ..

حتى بدا الوجه الدميم ؟

هذا زمانٌ من جحيم

هذا زمانٌ من جحيم

(تخرج غاضبة)

ابن سـينا : بالصحة يا أغلى الناس

(تشرب قليلاً من العصير)

سـعـاد : حدثنى عن نفسك

فأنا أبغى أن أعرف

كل الأشياء

عمن قلبى اختاره

أبغى أن أعرف أسراره

ابن سـينا : (يضحك) لا أسرار

فأنا قبلك

لم أهتم بغير العلم

سـعـاد : كيف ؟

(تدخل الأم تنسحب، وتتابع حديثهما)

(ضوء على ابن سينا وسعاد يتحرك مع حركتهما)

(ضوء خافت على الأم)

(شاشة فى يسار المسرح يُعرض عليها ما يحكيه ابن سينا)

ابن سينا : كنت أرى بالعقل

أكثر مما كان يراه شيوخى

فى المنطق .. فى الفلسفة

فى كل فروع العلم

وأناقشهم

فأرى أنهمو

أعطونى ما يمتلكون من العلم

سعاد : وبعد ؟

ابن سينا : قلت ..

أعتمد على نفسى

أذهب للوراقين

آخذ كتبًا فأطالعها

أبحث عن كتب تشرحها

وأكوّن رأيًا فيما أقرأه

سعاد : رأيك هذا .. هل تكتبه ؟

ابن سينا : أكتبه بالطبع

من ذاك الوقت تعلمت

أن الرأى الحر المبنيّ على العلم

ينفع صاحبه.

سعاد : حقًا

ابن سينا : ودرست كثيرًا

إقليدس فى الهندسة
وبطليموساً فى الفلك
ودرست الفلسفة اليونانية والعربية
وكثيراً .. وكثيراً بشروح
صارت تتفتح لى أبواب العلم
ثم درست الطب.

سعاد : دون معلم ؟!

ابن سينا : بل كان معلمىَ الكتبَا
فنهلتُ الطِّبَّ
وتعهدتُ المرضى
وانفتحت لى أبواب علاج
ناتجة عن تجربةٍ
فى الوقت نفسه
كنت أناظر فى الفقه
وأقرأ فى المنطق
وأنا فى العام السادس عشْر من العمر

سعاد : كنت صغيراً

ابن سينا : كنت أعود إلى دارى فى الليل
أوقد نور سراجى
أقرأ .. أو أكتب والناس نيام
وإذا نمتُ
أحلم بمسائل
يأتينى – عبر منامى – الحل
فأقوم أسجلها

(يضاء المسرح)

سـعـاد : كم أنَا معجبةٌ بك

إنك حقًا..

(يضاء المسرح كله)

الأم : (مقاطعة) أتظن بأنك وحدك

كنت تظل بهذى الغرفة سهران ؟

(يفاجآن بها)

ابن سـينا : أمى ؟!!

الأم : ساهرةً

كنت أظل طوال الليل

علك تحتاج إلى شىء

ما كان بإمكانى النوم

وأنا أعلم أنك يقظان

ابن سـينا : هذا قلب الأم

حنان ليس له فى الأرض مثيل

سـعـاد : فعلاً .. الأم هى الـ ..

(تقاطعها طرقات عنيفة على باب)

الأم : ما هذا ؟

ابن سـينا : من ؟

شـمـس : (من الخارج) افتح الباب

سـعـاد : (فى خوف) أخى !!!

ابن سـينا : انتظر .. سوف أجىء

(يتحرك ابن سينا ناحية الباب - يفتحه،

يدخل شمس الدين ونور الدين مندفعين

إلى سعاد ، فيمسكان بها)

شـــــمس : (زاعقًا) ما الذى قد رمى بك فى ..

ســـعـــاد : (مقاطعة) دع يدك

شـــــمس : سوف أقطعها

نــــــور : سوف نقطع رأسك أيتها الـ ..

ابن ســينا : (مقاطعًا) ما الذى قد جرى ؟

إنها قد أتت

كى تخبّرنى أنَّ..

نــــــور : (مقاطعًا) إن حسابك

سوف يكون حسابًا عسيرًا معى

يا ابن سينا

(يجرانها إلى الخارج)

ابن ســينا : سعاد .. سعاد .. سعاد.

(إظــلام)

المشهد الثالث

الـــوقـــت : عصر يوم من عام ٤٠٦ هـ .

المـــنــظـــر: المنظر: دكتان فى يمين المسرح يجلس عليها رجلان ، ودكة فى يسار المسرح يجلس عليها ابن سينا وأبو بكر البرقى، وفى عمق المسرح شاشة لعرض خيال الظل.

(يضاء الجانب الأيمن من المسرح حيث يجلس الرجلان)

رجـل ١ : هذى بخارى ..
قد حمى سلطانُها
– نوحُ بنُ منصورٍ –
حماها

رجـل ٢ : إنه رجل ..
يسير المجد فى خطواته
شهمٌ .. كريمٌ

(يدخل رجل مسرعًا)

رجـل ٣ : هل علمتم ما جرى ؟

رجـل ١ : ماذا جرى ؟

رجـل ٣ : نوحُ بن منصور مريضٌ
قد دعا كل الأطباء الكبار
ذكروا له أن ابن سينا.،

رجـل ٢ : (مقاطعًا) ابن سينا ..
لم يزل حقاً صغير السن
لكنْ يعرف العلم الكثير

رجـل ٣ : هُمْ هكذا قالوا..
فأحضره إليه

رجـل ١ : ثم ماذا قد جرى ؟

رجـل ٣ : هم عنده

رجـل ٢ : ما دام قد وصل ابن سينا
سوف يعطيه الدواء.

(يظلم الجانب الأيمن، ويضاء الجانب الأيسر حيث ابن سينا
والبرقى)

ابن سينا : عالجته ..
وطلبتُ ..
إذنًا بالدخولْ
لخزانة الكتب الكبيرة
فيها نفائس ..
ما لها أبدًا مثيلْ
فى الأرض يا برقىُّ

البرقى : ثم ..

ابن سينا : قرأتها مستوعبًا ما تحتويه
من المعارف والعلوم
كانت مقسَّمةً
بها الحجراتُ ..
هذى للرياضيات ..
هذى للفلك
هذى لعلم الفقه
هذى للغة
شىءٌ كثيرٌ

البرقى : أنت تعلم يا ابن سينا
أننى دومًا أميل
للفقه والتفسير ..
والزهد الجليل
وطلبت منك شروح بعضٍ من كتبْ ..

هذى العلوم

ابن سـينا : وأنا وعدتُ ..

وقد وفيتُ بما وعدتْ

البـــرقى : حقًا تقولُ ؟

ابن سـينا : أجل ..

كتاب البر والإثم الذى أنهيته

بالأمس يا برقىُّ لك

البـــرقى : قد قلت إنك كنت تكتب لى

كتابًا غيره

ابن سـينا : الحاصل والمحصول:

هو فى عشرين مجلدةٍ يا برقىُّ

تعال معى

كى أعطيك كتابيك.

(يقومان خارجين من المسرح)

(يضاء المسرح)

رجـل ١ : هل تعلمون بما جرى؟

رجـل ٢ : ماذا ؟

رجـل ٣ : تكلم

رجـل ١ : ابن سينا .. مات والده

رجـل ٢ : متى ؟

رجـل ١ : اليوم ..

بينما عمره لم يزل

إحدى وعشرين سنة

رجـل ٣ : عجبًا..

أهذا عمر والده

رجـل ١ : بل ابن سينا يا أخى.

(يظلم المسرح ..

ويركز الضوء على خيال الظل

حيث الوزير السهلىّ وعلىّ بن مأمون أمير كَرْكَانْج)

الــوزيــر : ويا سيدى ..

علىُّ بنَ مأمونَ

إن ابن سينا

عديم المثيل

لديه من العلم ..

ما لم يحصّله عبر البلاد أحد

هو العالم الفرد

فى كل شىء

ففى الطب والفلسفة

وفى الشعر والفقه ..

فى كل شىء

الأمــيــر : لماذا إذن ..

لا يجىء لكَرْنَانَجُ

حتى يكون لنا - يا وزير - نصيب

ومن علمه نستفيد ؟

الــوزيــر : أندعوه يا سيدى للمجىء

أقول له

يا ابن سينا الأمير يريد

مجيئك كَرْكَانْج حالاً ؟

الأمـــيـــر : أجل يا وزير.

(يضاء على ابن سينا والبرقى فى يسار المسرح
وأمامهما مجموعة كبيرة من الكتب)

البـــرقـى : ما أسعدنى الآن بما ألفّت
من كتبٍ من أجلى

ابن ســينا : يا برقى
أنت الجار الطيب
وأنا ..
(يدخل رجل مقاطعًا)

رســـــول : سلام عليكم

ابن سينا والبرقى : ابن سينا والبرقى: عليك السلام

رســـــول : أأنت ابن سينا ؟

البـــرقـى : (فى خوف) أنا لستُ ...
هذا ابن سينا

رســـــول : أأنت ؟

ابن ســينا : أجل.

رســـــول : سقى الله أرضًا مشيت عليها
وساق خطاك لأرضٍ نماءٍ
تسير إليها
ودمت عطاءً
ودمت شفاءً
فإنك أنت احتويت

بحار العلوم

ولا بحر عبر الدُّنا يحتويك

ابن سـينا : أقدّم شكرًا جزيلاً إليك

على ما تفضلتَ

من كلمات الثناء

رســول : بكَرْكَانْج يا سيدى

أميرٌ كريمٌ

البـرقى : علىُّ بنُ مأمونَ ؟

رســول : مولاىَ ...

البـرقى : نِعْمَ الأميرُ

ابن سـينا : وماذا يريد ؟

رســول : هو الآن يا سيدى يرتجيك

ويرجوك تأتى

لكَرْكَانْج حتى يقدم ما تستحقُّ

ويعطيك . .

ابن سـينا : (مقاطعًا) إنى هنا فى بخارى

بعيش كريم

ونوحٌ .. أمير البلاد . .

رســول : (مقاطعًا) جميع الخلائق تعلم أنك..

فى خير حال

ولكنَّ مولاىَ . .

ابن سـينا : (مقاطعًا) تعنى الأمير عليًا ؟

رســول : أجل ..

ابن سـينا : يرتجيك تجىء إليهِ

رسـول : مريضُ ؟!

نعم ..

وَهْوَ فى حاجةٍ

لك يا سيدى .. يا ابن سينا

وأرسلنى

وَهْوَ يرجوك أن تستجيب

فماذا تقول ؟

أتأتى معى ؟!

(إظـلام)

المشهد الرابع

الـــوقـــت : مساء يوم من عام ٤٠٦ هـ .

المـــنـــظـــر: الغرفة فى بيت سعاد التى كانت فى المشهد الأول.

(تأتى الأصوات من خلف الستار)

شمس : (زاعقًا) لا رأى لمثلك
إخوانك نحن ..
لنا الأمرُ
وعليك الطاعة

نور : أحسنتَ القولَ

سعاد : أنا يا شمس الدين . . ،

شمس : (زاعقًا مقاطعًا) صمتًا
صوتك هذا
لا أبغى فى البيت سماعه

سعاد : لى رأيى يا . . ،

نور : (مقاطعًا) المرأة لا رأى لها

أحمد : حقًا يا نور الدين

سعاد : حتى أنت تؤيد رأيهما يا أحمد ؟
حتى أنت ؟!

أحمد : نعم

سعاد : (زاعقة) بل لى رأيى .. وأنا . . ،
(يقاطعها صوت لطمة)

شمس : اخرسى
(سعاد تبكى)
(يفتح الستار، سعاد جالسة تبكى ، بينما يقف أحمد وشمس الدين ونور الدين ، ومضجع الأب خالٍ لا أحد عليه)

نور : زاد عن حده
ما وهبنا لها

من سماحٍ وحُرِّيَّةٍ

نـــــور : ستطيع الذى قد أمرنا به

أحـــمـــد : وإذا لم تطع ؟

شـــمـــس : ليس عندى سوى الضرب

حتى تطيع

ســـعـــاد : تضيق الضلوع

وأكتم دمعى .. فلا أستطيع

يفور أسى الحزن فى مقلتىَّ

تفيض الدموع

(طرقات على الباب ، أحمد يقف جهة الباب فى يسار المسرح)

شـــمـــس : ألا تسمع الباب يا أحمد ؟..

الباب يُطْرَقُ

(طرقات)

أحـــمـــد : ها أنذا قادم .. فانتظر

(يتجه إلى الباب فى يسار المسرح ، صوت الباب يُفتح)

ابن ســينا : السلام عليكْ .

أحـــمـــد : وعليك السلام .

ابن ســينا : أتيتك يا أحمد الآن

كى أطمئن على والدكْ

أحـــمـــد : مرحبًا يا ابن سينا

تفضل.

(تهب سعاد واقفة؛ بينما يظهر الاستياء على ملامح شمس الدين

ونور الدين ، يدخل ابن سينا فى يسار المسرح)

تفضل هنا.

(يشير إلى مكان كى يجلس فيه ابن سينا؛ لكنه لا يجلس)

ابن سـينا : السلام عليكم

سـعـاد : (باكية) إهىء

نـــور : وعليك السلام

شـمـس : لماذا أتيت لنا يا ابن سينا ؟

ابن سـينا : أنا . .

نـــور : (مقاطعًا) هل دعاك أَحَدْ ؟

ابن سـينا : سوف أذهب مرتحلاً عن بخارى
لهذا أَمرٌ
على من أعالجهم
قبل هَجْرِىَ هذى الديارا

سـعـاد : (وهى تبكى) أترحل عنا .. وتتركنا يا ابن سينا ؟

ابن سـينا : أتبكين ؟!

سـعـاد : أبكى نصيبى وحظى
وأبكى السنينْ
التى لم تَجُدْ لى بغير الأنين
كل ما أتمنى يضيع
ولا يتبقَّى لعمرىَ غير الدموع
يحاصرنى فى الصباح والمساء
لهيبُ البكاء
ومن هؤلاء
(تشير لإخوانها)
ألاقى الشقاء

أحـــمـــد : : سعاد !!

ســـعـــاد : أُجَرَّعُ منهم عناءً

وهماً .. وغماً

أحـــمـــد : سعاد !!

ســـعـــاد : (باكية) دعونى ..

دعونى أبوح

بآلام هذى الجروح

دعونى .. دعونى

ألم تضربونى ؟

ألم تقهرونى ؟

نـــــور : (زاعقًا) سعاد !!

ســـعـــاد : دعونى أبوح

دعونى .. دعونى

(تنفجر بكاءً)

شـــمـــس : الآن أصَبْتِ

إذ أقحمتِ طبيباً

فى شأنٍ ليس له

أن يتدخل فيه ؟!

ابن ســـينا : هل توحى لى ..

ألا أتدخل يا شمس الدين ؟؟

شـــمـــس : لم يطلب أحدٌ منك الآن

أن تتدخل

ابن ســـينا : بل طلبت أختك

حين علتْ شكواها

وبكت عيناها

انظر .. كيف تراها ؟

هى مسكينة

بائسة وتعيسة

والمفروضْ ..

أن تسعوا كى تصبح أختكمو

هانئةً وسعيدةً

سـعـاد : (باكية) ضربونى ..

قهرونى

قالوا : ليس لمثلى رأىٌ

ليس لمثلى أن تنطق

ابن سـينا : ولماذا ؟

سـعـاد : ذاك لأنى امرأةُ

ابن سـينا : ويحكمو !!

المرأة هى نصف الناس ..

على وجه الأرضْ

المرأة غاليةٌ .. فهى العِرْضْ

المرأة أمٌّ ..

أختٌ ..

زوجةٌ

المرأة إنسانة

حرية رأى الإنسان:

فَرْضْ
ممنوعُ قهر امرأةٍ
ممنوعْ
أن نغرقها فى بحر دموع
ممنوع
أن نلقيها فى رُكْنٍ
من إذلالٍ وخضوع
لابد
أن تعطى الحَقّْ
لتعبر عن رَأْيٍ
إن نحرمها حتى من نُطْقْ
كيف تكون الأم إذن ؟
كيف تكون الأختَ ..
وكيف تكون الزوجة ؟!
أخطأتم واللهِ

شـــــمـس : ألم تذكر أنك جئت ..
تعود أبانا ؟
أولم تذكر ذاك ؟

ابن ســينا : بلى ...

شـــــمـس : اعلم أن أبانا
صار بخير

نـــــور : وهو الآن ينام
هنالك بالداخل

ابن سـينا : لا بأس ..

أراكم بالخير

وسلامى له!

سـعـاد : (منفعلة) كيف تتركنا يا ابن سينا وتمضى ؟

ابن سـينا : سعاد ..

سأرجع يومًا لحضن بخارى

سـعـاد : أتضطر للسفر الآن ؟

ابن سـينا : إنى أسافر .. أجنى الثمارا

لكى أستطيع نوال الذين أريد

سأرجع يومًا

سأرجع من أجل من أرتجيهم

سـعـاد : فلا تتغيب طويلاً إذن

ابن سـينا : يا سعاد ..

سأرجع .. إنى أعِدْ

سـعـاد : : متى يا ابن سينا ..

تحقق وعدك هذا ؟

ابن سـينا : قريبًا ...

ولكن عليك التمسك دومًا

بحقك فى الرأى

لا يتنازل صاحبُ حق

وحقك:

فى أن تقولى

فقولى : نعم

إن رأيتِ نعم

وقولى لهم : لا

إذا ما رفضتِ الذى يبتغون

ولا تصمتى

لا ....

لا تصمتى.

(ستـار)

الفصل الثانى

المشهد الأول

الوقت : ظهر يوم من أيام عام ٤٠٦ هـ .

المنظر: (١) مجلس الأمير عليّ بن مأمون أمير كَرْكَانْج، عرش الإمارة جهة اليسار من المسرح، وفي العمق ثلاثة مقاعد في صف واحد، ويوجد بساط على الأرض، وستائر في الخلفية، أزهار في أصص تزيّن المجلس.

(٢) غرفة الاستقبال في بيت سعاد.

(على شاشة فى أعلى يمين المسرح ابن سينا على ظهر جواد يركض به فى البرارى ، صوت ركض الجواد خفيف فى الخلفية، ويُسمع صوت ابن سينا)

ابن سينا : أحلم بغدٍ فى كَرْكَانْجْ
منطلقٍ .. دفّاقٍ كالموجْ
يمنحنى ما أرجوه من تحقيق الأحلام
يمنحنى شهد الأيام
يمنحنى ..
ساعاتٍ طَازَجَةً
ساحاتٍ فارقةً
خُطْوَاتٍ منتصرة
فأعود ..
وفى كفىَّ ثمارى
لحبيبتىَ المنتظرة
فأغنى .. وأقول لها
آهٍ .. من عينيك الحانيتين
حين تطلان
أهما نبعان ؟
أم أغنيتان ؟
أم سِرَّانِ ..
يسيران على طرقات الوجدان ؟
أهما عصفوران على الأغصانِ
يطيران بأجنحةٍ من ألحان ؟
ثم يعودان

يفترشان القلب ..

يهب من النشوة ..

فيرفرف عصفوراً - فى الصبح - عريساً

يقفز فوق الأغصان

ثم إلى العش يعود

أحلم بغدٍ فى كَرَكْانَجْ

منطلقٍ .. دفّاقٍ كالموجْ

يمنحنى ..

فأعود .

(يضاء المسرح ، الأمير علِيّ بن منصور على العرش، والوزير على أقرب المقاعد إليه، ورجلان على المقعدين الآخرين، وخلف الأمير تقف جاريتان ترتديان ثوبين زاهيين تداعبانه بين حين وآخر، يدخل الحاجب)

الحاجب : عاش الأمير علىّ

وسعدت يا مولاى بالعز المصون

كركانجُ ترقبها العيون

علىٌ : ويؤمها المتنافسون على الفنون

الحاجب : يسعى إليها كل حينٍ ..

علىٌ : (مقاطعًا) اختصر

جاء ابن سينا ..

الحاجب : طالبًا إذن الدخول

علىٌ : لقد أذِنَّا

يا ابن سينا

إن مولاىَ الأميرَ علياً

ابنَ منصورٍ أذِنْ

لك بالمثول

فى المجلس المعمورِ بالخير الوفير

ابن سـينا : والمشرقِ الفياض بالعلم الجليل

الحـاجب : شكرًا

ابن سـينا : تقدم

(يدخل ابن سينا)

عـلـىٌ : السلام عليك مولاى الأمير

وعليك ما قلتم وأكثر ..

ابن سـينا : مرحبًا بك يا ابن سينا

دام عِزٌّ أنت فيه بدرُه

دام عصرٌ ..

أنت فيه صدرُه

دام مُلْكٌ ..

عـلـىٌ : أنت فيه رأسُه

اجلس ..

لقد شَرُفَتْ بك الأرجاءُ

وتألقت فى خطوك الأضواءُ

فخطاك نورٌ من علومٍ يا ابن سينا

جئتنا ..

شرّفتنا

ابن سـينا : مولاىَ ..
في ترحابك المشكور هذا
قد نسينا ما لقينا
من عناءٍ في الطريق
واستبشر القلب الغريق

عـلـىٌ : ببداية الزمن الرفيق
لك عندنا ..
كل الذى تهوى

ابن سـينا : وأكثر .. يا ابن سينا

عـلـىٌ : بارك الله الأمير

ابن سـينا : أى العلوم تجيدها ؟

عـلـىٌ : كل العلوم
هذا الذى كنا نشاء
والآن ..
قد حان الغناء.

(يصفق الأمير مرتين ، تتحرك الجاريتان، تشيران إلى الجانب الأيمن من المسرح كأنهما تدعوان من به، فتدخل مجموعات ترقص، وتغنى إحدى الجاريتين مع المجموعة)

الجـارية : عمرى احتوى
هـذا الهوى
قلبى ارتوى

فـى أضلعـى

غنـى مـعـى

غنـى مـعـى

(المجموعة تعيد المقطع)

الجـــــارية : قلبـى حنـا

لـمـا دنـا

ممـن رنـا

لمـا دُعِـى

غنـى معـى

غنـى معـى

(المجموعة تعيد المقطع)

شـــــاب : يـا حـلوتـى

أنـتِ التـى

عـن خطوتـى

لـم ترجعـى

غنـى معـى

غنـى معـى

الجـــــارية : : لما احتجبْ

عقلـى ذهـبْ

شـــــاب : أنـتِ السببْ

فـى مصرعـى

الجـــــارية : غنـى معـى

شـــــاب : غنى معى

الجـــارية : غنوا معى
شـــــاب : غنوا معى

(تدور خشبة المسرح، ليصير المنظر فى غرفة الاستقبال فى بيت سعاد، وهى الغرفة نفسها التى ظهرت فى المشاهد السابقة ، سعاد جالسة تبكى؛ بينما يقف أحمد وشمس الدين)

شـــمس : كُفِّى ..
ما عاد بإمكانى
أن أسمع صوت نحيبٍ وبكاءٍ

ســـعـــاد : (باكيةً) أَوَلاَ أبكى - يا شمس الدين - أبى ؟
تبغى أن تمنعنى ..
حتى من هذا ؟

شـــمس : (زاعقًا) أربعةُ شهورٍ مرت
منذ وفاة أبيك
عشناها عبر سوادٍ ..
يتولد منه سوادْ

ســـعـــاد : إن الأحزان..

شـــمس : (مقاطعًا) كفانا ما نقناه من الأحزانِ

أحـــمـــد : سعادْ

ســـعـــاد : ماذا تبغى يا أحمد ؟

أحـــمـــد : نحن حزانى لوفاة أبى

لكنْ ..

سـعـاد : لكن ماذا يا أحمد ؟

أحـمـد : لو كان يعيش ..

ما كان ليَقْبَل أن نحيا فى حزن وهموم

وعلينا الآن

أن ننفض عنا الأحزان

ونقوم

نستقبل أفراح الأيام

هو يسعده .. أن نحيا سعداء

سـعـاد : ماذا قلتِ ؟

لا عَوْدٌ لبكاء

بل سَعْىٌ للأفراح

سـعـاد : من أين تجىء الأفراح

والقلب ملىءُ بجراح

ليس تداويها ..

(تقاطعها طرقات على الباب)

شـمـس : من ؟

نـور : (من الخارج) نور الدين

شـمـس : افتح يا أحمد ..

هذا نور الدين أتى

(يتجه أحمد للباب فى يسار المسرح ، يفتح ، يدخل نور الدين)

أحـمـد : بَشِّرْ يا نور الدين

شـــــمس : تكلم

نـــــــور : حديثىَ أبدأه بالسلام عليكم.

أحـمـد وشـمس: عليك السلام.

نـــــــور : أبشركم بالذى تبتغون

أحـــمـــد : أوافق حقًا ؟

نـــــــور : أجل

شـــــمس : يا سعاد

ســعـــاد : نعم

شـــــمس : إليك التهانى

ســعـــاد : تهانى ؟!

شـــــمس : أجل

ســعـــاد : على أى شىءٍ ؟

نـــــــور : تحقق ما نرتجى من أمل

ســعـــاد : لست أفهمُ

شـــــمس : وائلُ

ســعـــاد : من ؟!

أحـــمـــد : ابن عمك

نـــــــور : وائلْ

ســعـــاد : أنا لست أفهم شيئًا

شـــــمس : سَيُطْلَقُ شدو الأغاريد

نـــــــور : يوقد نور القناديل

أحـــمـــد : سوف تدق الدفوف

نـــــــور : وتأتى البنات صفوفًا .. صفوف
تهنىء هذى العروس

(يشير إليها)

سعاد : عروس ؟! .. أنا ؟!

شمس : نعم .. فابن عمك

أحمد : وائلُ

نور : قد وافق الآن أن ..

سعاد : (زاعقة) ويحكم !!

أختكم تعرضون ؟!

(تتجه لكل واحد منهم)

لماذا ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

ألا تستحون ؟!

أنا أُعرض الآن ؟!

أفٌ لكم !!!

شمس : اهدئى ..

وائلٌ ليس عنا غريبًا

سعاد : لماذا تعجلتمو ؟

لماذا ..

تريدون إتمام هذا الزواج سريعًا ؟

ما الذى ..

شمس : (مقاطعًا غاضبًا) اسمعى ..

نحن إخوانك .. الأمر فيك لنا

ونحن نرى
ضرورة إتمام هذا الزواج
فهل تفهمين ؟!
(يظلم المسرح وتظهر أنوار متنوعة تتحرك متداخلة بسرعة، تصاحبها موسيقا عنيفة، تستمر الإضاءة وتستمر الموسيقا العنيفة نفسها ولكن بصوت خافت فى الخلفية، بينما يعلو صوت ابن سينا بصدى الصوت)

(إيكو)

ابن سينا : عليك التمسك دومًا
بحقك فى الرأى ..
لا يتنازل صاحب حق
وحقك:
فى أن تقولى
فقولى : نعم
إن رأيتِ نعم
وقولى لهم : لا
إذا ما رفضتِ الذى يبتغون
ولا تصمتى
(يعلو الصوت)
لا ..
لا تصمتى.
(تتوقف الموسيقا فجأة مع توقف صوت ابن سينا وتختفى الأضواء، ويضاء المسرح مع صرخة سعاد)
(طبيعى)

سـعـاد : (زاعقةً) لا

لا

لا.

(تدار خشبة المسرح مرة أخرى، ليظهر مجلس الأمير علىٍّ بن منصور، ويضم الأمير وابن سينا والوزير السهلىّ)

(يضحكون)

الـوزيـر : أغريناه بما فى كَرَكْانَجْ

من كتبٍ نادرةٍ

وأظن

هذا ما شجعه أن يأتينا يا مولاى علىّ

عـلـىٌّ : إن وزيرىِ السهلىّ حكيمُ

ابن سـينا : لو لم آتِ لكنتُ خسرتُ كثيراً

فأنا والله

فى أحسن حال

عـلـىٌّ : لم يتكرم أحد بالجود عليك

جهدك ..

إخلاصك فى عملك ..

فكرك حين انطلق بغير حدود

أعطاك الحق بأن تسمو بالعلم النافع

وعلى كل العلماء تسود

(يدخل الحاجب)

الحـاجب : عفواً يا مولاى

عـلـىٌّ : ماذا يا حاجب ؟

الحـاجب : غلامٌ أتى من بخارى

عـــلــــىٌّ : وماذا يريد ؟

الحـــاجب : أتى حاملاً لابن سينا رسالة

(موجهًا حديثه للأمير علىٍّ)

ابن ســينا : أتأذن لى أن أراه ؟

عـــلــــىّ : أجل

الحـــاجب : يا غلام ... تعال

(يدخل الغلام على وجل، وحين يرى ابن سينا يتجه إليه مسرعًا، بينما ينشغل الأمير علىٌّ بن منصور ووزيره السهلىّ بكلام غير واضح) .

غـــــلام : أرسلتنىَ سيدتى

ابن ســينا : من ؟

غـــــلام : سعاد

قطعتُ البلاد

صعدت الجبال .. نزلت السهول

عبرتُ الوهاد

إلى أن أتيت إليك

ابن ســينا : فأين الرسالة ؟

غـــــلام : حُمِّلْتُهَا

ابن ســينا : قل إذن يا غلام

غـــــلام : تقول:

لقد حاولت أن تعبّر عن رأيها

ولكنّ إخوانها

قهروها

إلى وائلٍ زوّجوها

وأنهما ..

ابن سـينا : وائلٌ وسعاد ؟!

غـلام : نعم ..

سيرتحلان إلى بلدةٍ

ابن سـينا : ما اسمها ؟

غـلام : اسمها ...

ابن سـينا : يا غلام تكلم

غـلام : نَساَ

ابن سـينا : نَساَ ؟!

غـلام : أجل

ابن سـينا : إننى عالمٌ بنَساَ

ولكننى لم أركْ يا غلام ببيت سعاد ..

قصدتُ ببيت أبيها ..

فمن أنت ؟

غـلام : إنى اشترانى لها سيدى وائلُ

لأقوم بخدمتها

لا أخالف أمرًا تقول

وسيدتى وعدتنى بعتقى

إذا ما أتيت إليك بهذى الرسالة

ابن سـينا : وكيف ستعلم ..

أنك أديتَ ما كلفتكَ به ؟

غـلام : لستُ أدرى ..

ولكن إذا شئتَ

أعطيتنى ما يفيد

بأنى أتيت إليك

ابن سـينا : سأعطيك منى رسالة

وقل لسعاد

إذا ما وصلت لباب نسا

تجدين ابن سينا

هنالك منتظراً أن تجيئى

غـــلام : أحقًا ستذهب يا سيدى ؟

ابن سـينا : سوف أستأذن الآن هذا الأمير

ونمضى معًا

فتذهب أنت لدرب بخارى

وأمضى أنا لنَسَا .

(إظلام)

المشهد الثانى

الوقت : ظهر يوم من أيام عام ٤٠٧ هـ .

المنظر: شارع فى مدينة جرجان، فى عمق المسرح تبدو بعض البيوت، أمام أحدها دكة يجلس عليها ابن سينا وتلميذه أبو عبيد الجوزجانىّ .

(يضاء المسرح على مجموعة من الشباب والفتيات فى أوضاع ساكنة كأنهم تماثيل، وفى عمق المسرح يجلس ابن سينا والجوزجانىّ على دكة أمام منزل، تخفيها المجموعة التى على المسرح، تبدأ الموسيقا فتبدأ مجموعة الشباب فى الرقص والغناء)

المجموعة : جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ
فيك الهوى ألوان
زهرُ الصِّبَا ظمآن
زهرُ هنا ريّان
جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ

* * *

الفتيات : فى مائنا الرقراق
ذابت خطى العشاق
تاهت بهم أشواق
راحوا بكل مكان
راحوا بكل مكان

المجموعة : جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ
فيك الهوى ألوان

* * *

الفتيات : نحن بنات الحور
فى قصرنا المسحور
قد فاض نهر النور
يسقى الحبيب حنان
تعال يا عطشان

(يبدأون فى الخروج)

المجموعة : جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ

فيك الهوى ألوان

جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ

جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ

(يخلو المسرح إلا من ابن سينا والجوزجانىّ)

ابن سينا : آهٍ .. يا جُرْجَانُ

الجوزجانىّ : فيها الهوى ألوان

ابن سينا : حقًا يا جوزجانىّ

جُرْجَانُ

بلدٌ يهوى الإنسان

أن يحيا فى جنباته

ينهل من منبعهِ

يقطف من ثمراته

الجوزجانىّ : آه .. ولهذا جئتَ إليها

ابن سينا : بل قل: ولهذا عدتُ إليها

الجوزجانىّ : أوجئتَ إليها من قبلُ؟

ابن سينا : أجل ..

كنت أتيت إليها ..

عبر رحيل دام سنين

الجوزجانىّ : جئتك .. وطلبتُ

بأن تقبلنى

تلميذًا لكْ

ابن سينا : وأنا وافقتُ

أن تصبح لى
تلميذًا .. ورفيقًا يا جوزجانىّ

الجوزجانىّ : لا أبغى أن أسألَ
عما لا تبغى أن تخبرنى
لكنى ..
لا أعرف ما اضطرك للترحال.

ابن سـينا : الإنسانْ
يحتاج إلى البوح ..
إذا كانت ..
– فوق الكتفين – الأحمال ثقالْ

الجوزجانىّ : سلّمك الله
مما تلقاه
يا رأس العلماء

ابن سـينا : كنتُ بكركانج
قررت أسافر عنها
لنَسَا
قالوا ترتحل إليها
امرأةٌ أهواها
كانت قبلاً ببخارى

الجوزجانىّ : ثم ؟

ابن سـينا : أتيتُ نَسَا
قيل ارتحلت عنها

الجوزجانىّ : وإلى أين مضت ؟

ابن سـينا : قيل مضت عنها يا جوزجانيُّ
إلى باورد

الجوزجانيّ : وذهبتَ إلى باورد ؟

ابن سـينا : ذهبتُ إلى بلدان
يا جوزجانيّ .. وبلدان
أنزل بلداً
فيقال ارتحلت للآخر
فمضيتُ ..
من بَاوَرْدَ إلى طُوسَ
ومن طوسَ إلى شَقَّانَ
ثم إلى سَمَنْيقَانْ
ثم إلى جَاجِرْمَ .. فَجُرجْاَنْ
ثم دَهَسْتَانْ
ومرضتُ بها مرضاً صعباً
ولهذا عدتُ إلى جرجان جُرْجَانْ
والآن أقول:
لماَّ عَظُمْتُ .. فَلَيْسَ مِصْرُ وَاسِعِي
لماَّ غَلاَ ثَمَنِي : عَدِمْتُ الْمُشْتَرِي
(يدخل الشيرازى متجهاً إليهما)

الجوزجانيّ : انظر ..
هذا الشيرازى
من أغنى الناس بجرجان

الشـيرازى : السلام عليكم.

ابن سينا والجوزجانىّ: ابن سينا والجوزجانىّ: وعليك السلام

ابن سـينا : تفضل

(يشير إلى الدار التى يجلس ابن سينا أمامها)

الشيـرازى : هذه الدار تسكن فيها ؟

ابن سـينا : أجل

الشيـرازى : يا ابن سينا ..

جوارىَ دارُ سأبتاعها

لتقيم بها

وتليق بك .. الدار فاخرةٌ

وأنا أبتغى

أن تكون جوارى

لكى نتحدث فى الفَلْسَفَة

إن مثلك قد جمع العلم جَمْعاً

فأنصفه العلم ..

إذ شَرَّفَهْ .

(إظلام)

المشهد الثالث

الـــوقـــت : الوقت: مساء يوم من عام ٤١٠ هـ .

المـــنـــظـــر: المنظر: غرفة بها مضجع يرقد عليه وائل زوج سعاد ، بعض الوسائد والفرش.

رجل ١ : ماذا جرى يا وائلُ ؟

وائل : مرضٌ تشبث بالجسدْ

لا أستطيع له احتيالاً

ليس يتركنى

أعيش .. ولا يفارقنى

ولا ..

رجل ٢ : (مقاطعًا) أو لم يرك

بعض الأطباء الذين ..

وائل : (مقاطعًا) أنا تعبت

من الأطباء الذين يحاولون

ويفشلون

سعاد : لأنهم لا يعلمون

رجل ٢ : صدقتِ

سعاد : كان أبى يعالجه ابن سينا

رجل ٢ : ذاك رأس الطب

فى هذا الزمان

إذا أردتِ له الشفاءَ ..

عليكما

أن تذهبا

حيث ابن سينا

وائل : (ناظرًا لسعاد) إنه يبغى نعيد الدار

حتى يستضيف بها

صديقًا قد أعانه

رجل ١ : واللهِ ..

إنى يا صديقى

ناصحُ لك بالأمانة

رجـل ٢ : يا وائلُ ..

هو صادقٌ فيما يقول

رجـل ١ : أجل ..

لا أبتغى إلا شفاءك يا أخى

سـعـاد : ماذا ستخسر لو ذهبنا لابن سينا ؟

إنه نِعْمَ الطبيبُ

رجـل ١ : صدقتِ ..

سـعـاد : لكن أين نلقاه ؟

رجـل ٢ : يقال يقيم فى جُرْجَانُ

سـعـاد : فلنذهب إليه إذن

وائـل : سعادُ

سـعـاد : نعم

وائـل : أنا يشتد بى مرضى

فهل أتحمل الترحال ..

من بلدٍ إلى بلدٍ ؟

سـعـاد : لكى تشفى بإذن الله

رجـل ٢ : قم يا وائلُ

رجـل ١ : سأعد ما يحتاجه سَفَرٌ كهذا

فاستعدا للرحيل.

(إظـلام)

المشهد الرابع

الـــوقـــت : صباح يوم من عام ٤١٢ هـ .

المـــنـــظـــر: شارع فى مدينة جُرْجَانُ – منظر المشهد الثانى نفسه دون تغيير.

(يدخل الشباب والبنات يرقصون ويغنون، بينما يجلس وائل وسعاد على الدكة فى عمق المسرح)

المجموعة : جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ
فيكِ الهوى ألوان
زهرُ الصبَّا ظمآن
زهرُ هنا ريّان
جُرْجَانُ .. يا جُرْجَانُ

(تخرج المجموعة ويظل وائل وسعاد التى تقوم تتمشى بعصبية وتتحدث بانفعال)

سعاد : آه ..
هذا ما يجعل كل غريب
يهوى أن يمكث فى جُرْجَانُ
لِمَ لا ؟
فى جُرْجَانُ
رقصُ وغناء
وغرامُ كيف يشاء
الآن عرفتُ
لماذا اختار بقاءً فى جُرْجَانُ

وائل : تأخر من أرسلناه
كى يبحث عنه

سعاد : الآن يجىء

وائل : قالوا ..
رجل فى جُرْجَانُ ..
يُسمى الشيرازىَ

يعلم أين يكون

من نبحث عنه

سـعـاد : ها قد جاء الخادم

(يدخل الخادم والشيرازىّ)

خـادم : هذا يا مولاى الشيرازىّ

وائـل : أهلاً وسهلاً

الشـيرازىّ : مرحبًا بكما

أنا دارى هناك .. تفضلا

سـعـاد : نبغى السؤال عن ابن سينا

الشـيرازىّ : ابن سينا قد رحل

وائـل : ماذا ؟

سـعـاد : رحل ؟!

الشـيرازىّ : قد قال مقصده

أميرُ الرَّىِّ مَجْدُ الدولة.

وائـل : يا عثرتى ..

يا حظىَ ! المنكودَ ..

سـعـاد : (مقاطعة) إن الرَّىَّ ليست

بالبعيدة عن هنا يا وائلُ.

وائـل : هل نرحلُ ؟

سـعـاد : لا حل غير رحيلنا.

خلف ابن سينا

وائـل : ويلتاه ..

ما عاد فى هذى الحياة

غير الرحيل لكى أرى وجه الطبيب
أمرٌ عجيب
أمرٌ عجيب.

(إظـلام)

المشهد الخامس

الــوقــت : نهار يوم من عام ٤١٢ هـ .

المــنــظــر: (١) يدور المسرح ليظهر المجلس فى قصر شمس الدولة البويهى أمير همدان وكرمانشاه.

(٢) شارع قديم.

(شمس الدولة على عرش الإمارة، وعن يساره زوجته جلنار وولده تاج المُلك،
وعن يمينه وردان قائد الجند وابن سينا)

شمس الدولة : أنتم أقرب خلق الله إلى قلبى

وردان : ولهذا أحببتُ ..
أن نجلس نتحدث فيما نبغى

وردان : نحن هنا ..
طوع الأمر جميعًا
يا مولانا شمس الدولة

ابن سينا : هذا شرفٌ لى يا مولاى
وأنت أميرٌ مرموقٌ
تحكم همدان وكرمانشاه
أن تجعلنى
من أصحابك

شمس الدولة : كان مجيئك خيراً
ما رأيك يا تاج المُلْكْ ؟

تاج المُلْكْ : هو رأس أطباء العصر، وأمير أطباء المعمورة

وردان : حقًا ..
وتمكنه فى العلم شهير
يعرف فى كل فروع العلم
ما فاق الحصر

شمس الدولة : ما رأيك يا زوجتنا ؟؟

(تنظر بإعجاب لابن سينا، بينما يبدو الغضب على وجه ابنها تاج المُلْكْ حيث تبدأ كلامها، ويبتسم رئيس الجند بسخرية)

جـلـنـار : ابن سينا لا يقارن

علمه .. فى العلم طاعن

هو فى الآفاق ساكن

كنسيمٍ ... كضياءٍ

شمس الدولة : (ضاحكًا) هذه أغلى شهادة

قلتِها يا جلَّنار

تـاج الملـك : (يضرب كفًا بكف) لا حول ولا قوة إلا بالله

شمس الدولة : ما بك يا تاج المُلْك ؟

تـاج المُلْـك : لا شيء ..

لا شيء هنالك يا أبتاه

وردان : (هامسًا لتاج المُلْك) هل نخرج بعض الوقت ؟

تـاج المُلْـك : هذا أفضل يا وردان.

فأنا أشعر فى قلبى بالنار

توشك أن تتفجر

فى كل مكان.

وردان : (موجهًا الحديث للأمير) هل تأذن يا مولانا

أن نخرج .. ثم نعود ؟

شمس الدولة : أنت ومن ؟

وردان : مولاى الغالى تاج المُلْك

شمس الدولة : لا بأس

وردان : بإذنك

(يخرجان وهما يتكلمان كلامًا غير مسموع)

شمس الدولة : قد أحسنا .. فأنا أريد بكل صدقٍ

أن أُسِرَّ إليك أمرًا يا ابن سينا

جـلــنــار : سوف أخرج ريثما.،

شمس الدولة : (مقاطعًا) لا تخرجى يا جلنارُ

جـلــنــار : كما تشاءُ

شمس الدولة : أنا أريدك لى وزيراً

يا ابن سينا

(تنظر جلنار مبتسمة لابن سينا)

جـلــنــار : إنه يدرى كثيراً

من شئون الحكم ..

أحسنت اختيارك أيها الزوج الحبيب

(تقوم تضع يدها على كتف الأمير وتنظر بإعجاب لابن سينا)

ولا عَجَبْ

أنت الذى أحببتهُ

ومن الأنام اخترته

(تشير برأسها لابن سينا دون أن يراها الأمير)

أنت العشيق

أشعلت فى القلب الحريق

أطلقت فى الأحشاء نار

شمس الدولة : (ضاحكًا) يا جلنار

هذا ابن سينا لم يزل معنا هنا

أنسيتِ نفسك ؟ أم تراكِ .،

جـلــنــار : (فى دلال) ألم تقل لى

إنه منا ؟

شمس الدولة : أجل ...

جـلـنـار : دعنى إذن ..
لك أيها الزوج الحبيب أبوح ..
فأنت لا تدرى
مكانتك العظيمة فى فؤادى

شمس الدولة : بل أنا أدرى
(ينظر لابن سينا)
ولم أعرف جوابك يا ابن سينا

جـلـنـار : ما الذى سيقوله غير القبُولْ ؟
تدعوه ..
ما يمضى به
لمباهج الزمن الجميلْ
أم أننى أخطأت قولى يا ابن سينا ؟

ابن سـينـا : إننى ..

شمس الدولة : (مقاطعًا) إن الوزارة ليس يرفضها أحد

ابن سـينـا : ولأنت شمس الدولة المرهوبُ
يسعى كلُّ مشهورٍ إليك
وأنا تشرفنى المكانة ..
حين ألقاها لديك.

(إظـلام)

(يدور المسرح مرة أخرى حيث سعاد ووائل والخادم فى الطريق،
مع تغيير الخلفية لمنظر فى البرارى)

وائــــــل : عانينا ..
فى سفرٍ قاسى
والعلة تقطع أنفاسى

ســعــاد : يا وائل .. فلنتحملْ
من أجل زمانٍ أجملْ

وائــــــل : أى جمالٍ
فى هذا العمر المعتم
تسعين إليه ؟

ســعــاد : أسعى لغدٍ يحمل فى كفيهِ
بُرْءًا لجراحى
فى عينيهِ
طفل الأفراحِ
وتباشير صباحِ
يحمل ميعاداً
ميلاداً
يفتح أبواب الحلم
ويغلق أزمان الهم
ويطلق مُهْرَ الآمالْ
يركَض ..
من وديان جَمَالٍ تمتدُّ ..
إلى وديان جمالْ

وائــــــل : وأنا ؟

هل سأظل أدور ..

وراء طبيبٍ لا ألقاه ؟

قالوا قد ذهب إلى مجد الدولة

فى الرىّ

عالجه .. ثم مضى

فمن الرىّ إلى قزوين ..

ومن قزوين إلى همدان

حيث يعالج شمس الدولة

الخـــــادم : عالجه بالتأكيد ..

فهو طبيب بارع

وائـــــــل : أسكت يا خادم

لو عالجه

لن ندركه

سيكون مضى لأميرٍ آخر

(فى يأس) ونظل نسافر.

ونظل نسافر

ســـعـــاد : يا وائل .. لابد . .

(مقاطعًا) سعادُ ..

وائـــــــل : إذا كان مضى عن همدان

فأنا لن أذهب خَلْفَهْ

فى أى مكان

أسمعتِ ؟

سـعـاد : سمعتُ .. فقم كي .،

وائـل : (مقاطعًا) لن أتحرك
أبغى أن أرتاح
أبغى أن أرتاح.

(يفرش الخادم له فرشاً ينام عليه، بينما تتمشى سعاد فى أرجاء المكان، يظلم المسرح إلا من دائرة ضوء تتحرك مع حركة سعاد، ويبدو وجه ابن سينا على شاشة العرض فى أعلى المسرح)

سـعـاد : أصونكَ فى القلب

(تنظر إلى وجه ابن سينا)

وجهك كان بليْلى

قَمَرْ

وكان رفيق السفر

وكان ابتسام السنين ..

إذا امتد بى

فى المساء السهر

ووجهك كان البداية

ووجهك جائزتى

لو أكون كما ترتجى

ووجهك ..

فاكهةٌ لعيونى ..

ضيًا لجفونى

بِحَرِّى ظلالٌ ..

بِبَحْرِى سفينٌ ..

بصيفى مطر

ووجهك بيتى ..

وصوتى ..

وما أحلمُ

فكن لىَ وحدى ..

ففى القلب ما تعلمُ
أصونك فى القلب ..
عمراً ..
وسِراً
وعونًا على السنوات
فظُلٌّ علىَّ
على وجهك الشمس ..
والعرس .. والأمنيات
(يختفى وجهه ويركز الضوء على وجهها)
على وجهىَ العشق والشوق ..
ظُلٌّ علىَّ ..
ففى القلب ما تعلمُ .

(إظـلام)

(يدور المسرح ليظهر مجلس الأمير شمس الدولة، حيث الأمير وولده تاج المُلْك ووردان، ويدخل الحاجب مسرعاً)

الحاجب : مولاى

شمس الدولة : ماذا يا حاجب ؟

الحاجب : ثار الجند

شمس الدولة : ماذا ؟

الحاجب : ثار الجند

شمس الدولة : على من ؟

الحاجب : يا مولاى ..
الجند يحبونك
والناس يحبونك
لكنّ وزيرك
لا يدرك أن جنودك
ليسوا عُمّالاً
وأراد يعاملهم
بأساليب غريبة
لم تتوافق معهم
ولهذا ثاروا

شمس الدولة : ماذا يبغون ؟

الحاجب : يبغونك تقتله

شمس الدولة : أقتله ؟!

الحاجب : هذا ما يبغون

شمس الدولة : ما لك لا تتكلم يا وردان ؟
أو لست رئيس الجند ؟

وردان : يا مولاى المحبوب
شمس الدولة
إن الأمر خطير
فوزير الدولة
قرر نقص رواتب جندك
لم يأخذ رأيى
(ينظر إليه الأمير بحدّة)
أقصد ..
لم يأخذ رأيك
ولهذا ثار الجند بعنفٍ
هجم الجند على داره
أخذوه إلى السجن ..
وهم يبغون هلاكه
يبغونك ..
أن تأمر يا مولاى بقتله

شمس الدولة : (زاعقًا) لا
وردان : حدثه إذن يا مولاى
تاج المُلْك
يا أبى ..
تاج الملك : إنه يستحق
شمس الدولة : ابن سينا يا بنىَّ ؟
تاج الملك : أجل
إنه قد أثار الجنود عليه

وسوف يثير الجنود عليك

ولا شك أن رضاهم ..

شمس الدولة : (مقاطعًا) أنا لن أضحىَ من أجلهم

بابن سينا .. طبيبى

وردان : لمرضاتهم يا أمير البلاد ..

وإلا تقلقل أمر الإمارة

شمس الدولة : أنا لست أعلم ماذا جرى؟!

تاج المُلْك : الذى قد جرى يا أبى

أن جندك لا يقبلون وزيرك

لك الآن أن

تتخيّر ما شئت

هذا الطبيب الذى جاء حتى يعالج بطنك

أو جيش هذى الإمارة

شمس الدولة : سأختار جيشى

ولكننى ..

لست أقتلُ

من كان مثل ابن سينا

وردان : فما رأى مولاى

فى نَفْيِه ؟

تاج المُلْك : نعم.

هو النَّفْىُ من همدانَ

شمس الدولة : أمرنا ..

بنفى ابن سينا.

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

الـــوقـــت : نهار يوم من عام ٤١٤ هـ .

المــنــظــر: (١) مجلس الأمير شمس الدولة .

شـــــمـس : (٢) شارع فى همدان .

(فى مجلس شمس الدولة حيث يتلوى من الألم ويمسك بطنه، وفى المجلس جلنار وتاج المُلْك ووردان)

شمس الدولة : (متألمًا) آه ..

آه ..

لا يشعر بى أَحَدٌ

وردان : يا مولاى ..

سلمتَ وعوفيت

تـاج المُـلْـك : أطباؤك قالوا ..

شمس الدولة : (مقاطعًا) إن أطبائى جهلاء

منذ ثلاثة أيامٍ أتألمْ

آلامى لا ترحمْ

آه ..

أجرع أدويةً لا تفعل شيئًا

لا تشفينى يا تاج المُلْك

بل تسرى فى جسدى

وتكسّر أعضائى

آه ..

كان طبيبى ..

يعلم دائى ودوائى

وردان : يا مولاىَ .. تَحمَّلْ

شمس الدولة : أسكت يا وردان

أسكت

ألم القُولَنْجُ رهيب كالعلقم

معه إمساك لا يرحم

آه

من لى بطبيبى

جلنار : من تعنى يا شمس الدولة ؟

شمس الدولة : آه ..

ألا تعرفين ؟

جلنار : لعلك تعنى ابن سينا

شمس الدولة : وهل غيره يستطيع علاجى ؟

تاج المُلْك : لقد فات وقتُه

شمس الدولة : أنا قد نفيتُه

جلنار : لقد كان نعم الطبيب

وكان يراعى الأمير

تاج الملك : (ساخراً) نِعم

يراعيه جداً

جلنار : أتسخرُ ؟!

شمس الدولة : وردانُ

وردان : مرنى

شمس الدولة : أريدك أن تطلق فى كل دربٍ منادى

جلنار : لماذا ؟

شمس الدولة : ليدعوَ يا جلنارُ ..

ابن سينا

جلنار : تراه يجىء ؟

شمس الدولة : سيحضر حَتْمًا

فإن ابن سينا طبيب

وليس يقصّر

ولن يتأخر

إذا ما مريضُ دعاه (ينظر لوردان زاعقا) تَحَرَّكْ

وردان : بإذنك يا سيدى

(يشير له شمس الدولة، فيخرج وردان مسرعاً)

شمس الدولة : آه

تاج المُلْك : يا أبى ..

سوف أدعو المغّنين

قد يشغلونك عما تعانى

شمس الدولة : أيا ولدى ..

هل يداوى الغناءُ مريضاً ؟

تاج المُلْك : يسلّيك ..

جلنار : ماذا ستخسر ؟

شمس الدولة : لا بأس

تاج المُلْك : (يصفق مرتين) فلتدخل الراقصات

ولْيأتِ المغنُّون حالاً.

(تدخل المجموعة ترقص وتغنى، يتابعها تاج المُلْك بينما يتألم شمس الدولة بين حين وآخر، وتتحدث جلنار إليه بين حين وآخر بكلام غير مسموع).

المجموعة : سواقى النور تسقينا
ونهر الحب يروينا
وعطرُ دارْ
بهذى الدارْ
ينادينا
و يُغْنِينَا
بأنهارٍ من الأنوار
بأنهارٍ من الأنوار
جمال الروح كالجسر
على جنباته تسرىَ
به الأشواقْ
إلى الإشراق
من الليلِ
إلى الفجرِ
نعانق حلمنا المشتاق
نعانق حلمنا المشتاق

وعطرُ دار
بهذى الدار

به الأشـــواق

إلى الإشـــراق

ينادينــــا

ينادينــــا

(تخرج المجموعة)

شمس الدولة : آه ..

ترى سيكون ابن سينا قريبًا

فيأتى ؟

(يدخل وردان ومعه ابن سينا)

وردان : أنا قد أتيتُ به

ابن سـينا : السلام عليكم.

جـلـنـار : عليك السلام.

شمس الدولة : تعال هنا

جـلـنـار : مرحبًا يا ابن سينا

(ينظر ابن سينا مبتسمًا إلى جلنار ، ثم يتجه إلى شمس الدولة)

ابن سـينا : هل القُولَنْجُ عاد ؟

شمس الدولة : أجل .. آه

ابن سـينا : توقعت هذا

لذلك أحضرت ما سوف تحتاجه

من دواء.

(يخرج زجاجة صغيرة من كيس معه، يعطيها إلى شمس الدولة، فيشرب منها قليلاً، ثم يعيدها لابن سينا)

شمس الدولة : لم يزل بى ألم

ابن سـينا : (ضاحكًا) إنه ليس سحرًا

فبعضًا من الصبر يا سيدى

شمس الدولة : أين كنتَ ؟

توقعت أنك

سوف تغادر هذى البلاد

ابن سـينا : توقعتُ أنك تحتاجنى

فتواريتُ فى دار بعض الصحاب

ولما سمعت المنادى

خرجتُ .. وقابلتُ وردانَ

شمس الدولة : خف الألم

ابن سـينا : بفضلٍ من الله تشفى

وتصبح فى خير حال

جـلـنـار : أنا قلتُ إن ابن سينا

طبيبُ عظيمُ

وكانت وزارته طيبة

(ينظر تاج المُلْك لأمه بغضب)

شمس الدولة : أدين إليك بكل اعتذارى

على ما جرى

(يتململ تاج المُلْك ووردان ويتهامسان)

ولسوف أعيد إليك الوزارة

حتى وإن ..

تـاج المُلْك : (مقاطعًا) يا أبى ..

نسأل الله عز وجل الدوامَ

لدولتك الظافرة
وإن الذى كان أولهُ فاسداً
لن يكون الصلاحُ
بأن نرتجى آخرهْ

وردان : سلمتَ .. ولا فُضَّ فوكَ
ودامت حياتكَ

شمس الدولة : أوضح

تـاج الْمُلْـك : أريد أبوح
بأن ابن سينا طبيبُ
تَلَمَّسَ بالطب درب النجاح

شمس الدولة : نعم

تـاج الْمُلْـك : إنما ..
ليس معنى نجاحُ ابن سينا طبيباً
نجاحَ ابن سينا وزيراً
وحين يثور الجنود ..،

ابن ســـينا : (مقاطعًا) أنا قد أردتُ صلاح الجنود
فلم يستجيبوا لأمر الوزيرْ
ولا احترموا سلطات الوزارة
ولو كان لى سلطةٌ كنتُ ..،

تـاج المـلـك : (مقاطعًا) كنتَ خربت الإمارة

شمس الدولة : (غاضباً) ما بك يا تاج الْمُلْك ؟
الأمر هنا أمرى

لا أنت ..

ولا وردان ..

ولا أحدٌ غيرى

يصدر أمراً

فى همدان .. وفى كرمانشاه

وفى ما أحكمه من بلدان

تاج الملك : عفواً ... إنى ..

شمس الدولة : (مقاطعًا) إنك جاوزت حدودك

(يشير إلى ابن سينا)

هذا رجلٌ ليس له مثْلُ

ويطيع أوامرىَ الكُلُّ

وَهْوَ وزيرى منذ الآن

جلنار : أحسنت القول ..

وقلت الحق

يا شمس الدولة

تاج المُلْك : أبغى أن أخرج

فبإذنك

شمس الدولة : اخرج

(يتحرك تاج المُلْك خارجًا غاضبًا)

وردان : هل تأذن لى يا مولانا حتى ..

شمس الدولة : (مقاطعًا) اذهب .. اذهب

(يخرج وردان خلف تاج المُلْك)

(إظـلام)

(يدور المسرح ليعيد المنظر فى أحد شوارع همدان، بعض الرجال، يمر حارسان يمسكان ابن سينا من يمين المسرح إلى يساره وخلفهم الجُوزجانىُّ)

الجوزجانى : انتظروا

(يلتفت إليه أحد الحارسين)

حارس : ارجع يا هذا

الجوزجانىُّ : هو لم يفعل شيئًا حتى ..

حارس : (مقاطعًا) إن لم ترجع
ألقينا بك فى السجن

الجوزجانى : لا يرهبنى هذا
ما دمتُ معَهْ

حارس : من قال بأنك ستكون معه ؟

ابن سينا : ارجع يا جُوزجانِّى

الجوزجانىُّ : أنا ..

ابن سينا : (مقاطعًا فى حسم) ارجع يا جُوزجانِّى

(يخرج الحارسان وابن سينا من يسار المسرح، يلتف الرجال الموجودون حول الجوزجانىُّ)

رجل ١ : ماذا جرى ؟

الجوزجانىُّ : أَوَلاَ ترى ؟
قبضوا على رأس الأطباء
ابن سينا
قبضوا على رأس الفلاسفة العظام

رجل ٢ : هل يمسكونْ .. ؟
رجلاً كهذا ؟

الجوزجانىّ : إنهم لم يمسكوا يا قوم إنسانًا
ولكن أمسكوا الفقه .. الرياضيات
والتاريخ .. والفلك .. اللغة
قد أمسكوا العلم الذى
وسع العلوم جميعها
هل تعلمون ؟
قد كان يكتب جاهدًا
موسوعةً .. عنوانها

رجل ٣ : ماذا ؟

الجوزجانىّ : الشفاء

رجل ٣ : فى أى علم كان يكتبها
ابن سينا يا فتى ؟

الجوزجانىّ : فى الفلسفة

رجل ١ : قل لى ..
لماذا ساقه الحراس ؟

الجوزجانىّ : لا أدرى ..
ولكن بعد أن مات الأمير
وصار تاج المُلْك ..
فى رأس الإمارة
علم ابن سينا أنه لن ينصفه
ولذا توارى
ينفق الأوقات فى التأليف

رجل ٢ : قد ترك الوزارة

الجوزجانىّ : ترك المشاغل كلها

(يتحرك الجوزجانيُّ جهة يسار المسرح)

رجـل ٢ : وأين تمضي ؟

الجـوزجـاني : ذاهبُ خلف ابن سينا

كي أرى ما يفعلون.

(يتجه إلى يسار المسرح حتى يخرج)

(إظـلام)

(يدور المسرح ليظهر المنظر الخاص بمجلس شمس الدولة حيث
يجلس تاج المُلْك على عرش الإمارة)

تــاج المُــلْــك : تهمتك الشنعاء
أنك كاتبتَ علاء الدولة
كى تذهب عنده

ابن ســـينا : لا حول ولا قوة إلا بالله
أأنا ممنوع ..
من أن أرحل عبر بلاد الله ؟
محظورٌ أن أخرج ..
من همدان وكرمانشاه ؟

تــاج المُــلْــك : ويلك
أولا تعلم
أن علاء الدولة من أعدائى ؟

ابن ســـينا : يا تاج المُلْك أنا ..

تــاج المُــلْــك : (مقاطعًا زاعقًا) مولاك

وردان : أميرُ فوق الأمراءِ

تــاج المُــلْــك : أعطاك أبى شمسُ الدولة
– يرحمه الله –
أكثر مما يحفظه أمثالكْ
ولهذا ..
لم تعرف كيف تحدّث أسيادكْ

ابن ســـينا : إن موازين الناس
ليست بكراسىٍ سوف تزول

موازين الناس
بما فى أنفسهم من أخلاق
وبما بصدورهمو من علم
فانظر فى نفسك
وانظر فى صدرك
لا تنظر لبلادٍ تحكمها
بعض الوقت

تـاج المُـلْـك : خسئتَ
أنا أفضل منك

وردان : صدقت ..
وقولك صدقٌ دومًا يا مولاى

تـاج المُـلْـك : وردان

وردان : مرنى يا مولاى

تـاج المُـلْـك : هذا الجهبذ
من يملك علمًا
لا يملكه أحدُ
سأعلمه
ما لا يعلم
سأعلمه ألا يتكبر
سأعلمه أن يندم

وردان : مرنى يا مولاى

تـاج المُـلْـك : هذا من يتمايل تِيهاَ
سوقوه للقلعة

كى يجلس فيها
(مناديًا) يا حراس.

(إظـلام)

(يدور المسرح ليظهر الشارع فى جرجان، رجال، سعاد وزوجها وائل والخادم يسيرون فى إجهاد، يكاد وائل يقع فيسنده الخادم، ويعاونه أحد الرجال الموجودين ويجلسانه على دكة أمام بيت)

رجـل ١ : ما بهْ ؟

رجـل ٢ : هل يشكو من مرضٍ ؟

رجـل ٣ : أو لست تراه ؟
هذا رجلٌ تتجمع فى جسده
أمراض الدنيا

سـعـاد : ويحك !!
ما لك ؟!!
هل تطلق هذى الكلمات ..
فى وجه مريض ؟
هل ينقصه يأسٌ حتى ..

رجـل ١ : (مقاطعًا) عفوًا يا سيدتى
قد أخطأ صاحبنا
حين تفوه بالقول الصادم

رجـل ٢ : هو يحتاج طبيبًا
فإذا شئتِ ..
هنالك فى الدرب الشرقى
طبيبٌ بارعٌ

سـعـاد : لا نبغى أى طبيب
(يدخل الجوزجانىُّ يحمل كتابًا كبيراً)

رجـل ٣ : حظك يا هذا حسنٌ
قد جاء الجوزجانىُّ

يا جوزجانيُّ

الجوزجانيُّ : نعم

سعاد : قلتُ ..

لا نبغى أى طبيبٍ يا هذا

رجل ١ : هذا ليس كأى طبيب يا سيدتى

هذا تلميذُ الشيخِ

رئيسِ أطباء العصر

سعاد : من تعنى ؟

رجل ١ : ابن سينا

(يصل الجوزجانيُّ عندهم)

الجوزجانيُّ : لماذا ذكرت ابن سينا ؟

رجل ١ : أحدثها

– هذه السيدة –

عن رئيس الأطباء

سعاد : إنا طوينا بلاداً

وراء بلادٍ

لكى ندركه

الجوزجانيُّ : ولم تدركوه

سعاد : (فى فزع) لماذا ؟

الجوزجانى : لأن ابن سينا الرئيسَ

سجين

سعاد : سجينٌ ؟!!

الجوزجانى : نعم .. (يضرب وائل كفاً بكف فى يأس)

هو فى قلعةٍ

رجـــــل ٢ : اسمها فردجان

الجوزجاني : ولا زلت أذكر

الجوزجاني : حين مضى داخلاً

وهو فى بابها قال :

(يصمت الجميع ويعلو صوت ابن سينا)

صوت ابن سينا

صوت ابن سينا : دُخُولِى بِالْيَقِينِ كَماَ أَرَاُه

وَكُلُّ الشَّكِّ فِى أَمْرِ الخُرُوجِ

ســـعـــاد : دعونا الآن مما قالَ

الجوزجانى : أربعةً من الأشهرْ

قضاها وحده

فى هذه القلعة

ترى فى صبحه يكتب ؟

ترى فى ليله

قد جاءه السجان بالقنديل

أو شمعة

تبدد ليله القاسى ؟

(شاب يدخل المسرح راكضًا زاعقًا)

شـــــاب : علاء الدولة انطلقت جيوشه

تهاجم فجاةً جرجان .. فانطلقوا

(يجرى الرجال من المسرح)

الجوزجانى : تعالوا كى أخبئكم بدارى

ســـعـــاد : من علاء الدولة ؟

شـــــاب : انطلقوا

(يجرى الشاب خارجًا بينما يتعاون الجوزجانىُّ والخادم فى مساعدة وائل على السير، متجهين جميعًا إلى يمين المسرح)

الجوزجانىُّ : سمعتِ بأصفهان ؟

سعاد : أجل .. أجل

وائل : (فى إعياء) هو يا سعاد أميرها

الجوزجانىُّ : كان ابن سينا يرتجى

فى ساعةٍ يمضى إليه .. إنما ..

(يخرجون من يمين المسرح، وتظل أصواتهم مسموعة)

سعاد : (مقاطعةً) ماذا جرى ؟

الجوزجانىُّ : لم أدرِ ..

تاج الملك كيف درى

(يدخل بعض الأشخاص يجرون فى أرجاء المسرح فى فزع)

رجل ١ : تعال هنا

رجل ٢ : وصلت جيوشهمو هنا .. أسرع

رجل ٣ : ألا تسمع؟

(إظلام)

المشهد الثانى

الوقت : مغرب يوم من عام ٤١٤ هـ .

المنظر : دار بن سينا فى جُرجانْ، وسائد ومساند على الأرض فوق بساط، منضدة الكتابة فى ناحية من الغرفة، كتب هنا وهناك.

(وائل يرقد فى جانب على الوسائد وبجواره يجلس الخادم، تقف سعاد تنظر إلى منضدة الكتابة وإلى الكتب)

سـعـاد : هذه دارك أنتَ ؟

الجوزجانىُّ : أنها دار ابن سينا

سـعـاد : قلت إناّ

سوف نمضى

نحو دارك

بينما الآن تقول :

هذه دار ابن سينا

الجوزجانىُّ : إننى تلميذة

نحيا معًا فى هذه الدار .. لهذا ..

سـعـاد : (مقاطعةً) قد فهمتُ

وأنا حين رأيتُ

هذه الدار شعرتُ

فى هواها بابن سينا

الجوزجانىُّ : أنت قد قابلته قبلاً ؟

سـعـاد : أنا أعلم عنه كل شىء يا أخى

لم يختبر أخلاقَهُ مثلى أحد

الجوزجانىُّ : قد علمتُ

كان يحكى لى كثيراً عن سعاد

أترى أنت سعاد ؟

سـعـاد : كان يحكى لك عنى ؟!

الجوزجانىُّ : وارتحلنا من بلادٍ لبلادٍ زمنًا

ســعــاد : نبحث عنكِ

(فى فرحة) لا أصدق

لا أصدق

(يحاول وائل الجلوس، فيسنده الخادم)

الخــادم : استرح يا سيدى

وائــل : أستريحُ ؟!

إن فى الآفاق ريحُ

سوف .. آه

(يمسك صدره)

الخــادم : آه

(صارخًا) سيدى

(تعدو سعاد والجوزجانى إليه)

ســعــاد : ماذا جرى يا وائلُ ؟

(طرقات على باب)

الجوزجانىُّ : سوف أرى من بالباب

(يسرع الجوزجانىُّ إلى جانب المسرح - يفتح باباً، يدخل حارس يحمل أسلحته)

حــارس : أهلاً بك يا حارس

الجوزجانىُّ : أنت الجوزجانىُّ ؟

حــارس : نعم

الجوزجانىُّ : أنا من حرّاس علاء الدولة

وائــل : أهلاً

(منفعلاً بالرغم من إعيائه) جئتم غازين

تغزون البلدان

حـــــارس : جرجان وما ..

الجوزجانىُّ : (مقاطعًا) من ذاك ؟

حـــــارس : مريضٌ

أستاذك قد أطلقناه

من محبسه فى القلعة

الجوزجانىُّ : أين هو الآن ؟

حـــــارس : عند علاء الدولة

ســـعـــاد : يا حارس ..

هل يمكننا أن ..

(يرفع لها يده فتصمت، ثم يلتفت إلى الجوزجانىُّ)

حـــــارس : جئتك كى تخبرنى

عما ألفه شيخك من كتبٍ

(ينظر إليه الجوزجانىُّ متعجبًا)

هذا أمر علاء الدولة

الجوزجانىُّ : ألّف أكثر من مئتين من الكتب

منها ما يتكون من أجزاءٍ عِدّه

منها ما هو بعض رسائل

كلٌّ منها فى موضوعٍ واحد

حـــــارس : فى الطب

الجوزجانىُّ : أكبر ما ألّفه فى الطب

أعظم ما أُلِّفَ فى هذا الميدان

يكفى أن تعلم

أن فهارسه

أكثر من خمسين صحيفه

الحـــارس : هذا جهدٌ مشكور

الجوزجانىُّ : ألّف فى كل فروع العلم

انظر .. هذى الكتب المصفوفة

حـــارس : يقرأها !!

الجوزجانىُّ : بل ألّفها

(ينظر بإعجاب إلى صفوف الكتب)

حـــارس : ومتى ألّف هذا كُلَّهْ ؟

(تقوم سعاد والانفعال ظاهر عليها ، وتتجه إلى الحارس)

ســعـــاد : أيها الحارسُ

حـــارس : ما الذى تبتغين ؟

ســعـــاد : نريد ابن سينا الطبيب

حـــارس : لماذا ؟

ســعـــاد : يعالج زوجى

حـــارس : سيأتى

بإذنكمو

الجوزجانىُّ : صحبتك السلامة

(يخرج الحارس)

ســعـــاد : هل سيجىءُ

كما قال الحارس يا جوزجانىُّ ؟

الجوزجانىُّ : سيجىء بإذن الله

ليعيد إلى هذى الدار حياة

كانت تثمر علمًا وهناء

كان طوال اليوم

مشغولاً فى خدمة شمس الدولة

فإذا دخل الليل اجتمع تلاميذه

نقرأ من كتبه

ثم يجىء مغنون

سعاد : نسعد حتى منتصف الليل

الجوزجانىُّ : ومتى كان يؤلف يا جوزجانىُّ ؟

يقتنص الوقت

لا فرصة يهدرها

يُمْلِي .. وأنا أكتب

حتى إن كنا فى سفرٍ

يُمْلِي كتبًا

سعاد : أثناء الترحال

آهٍ ..

كم أبغى رؤيته

الجوزجانىُّ : سوف يجىء بإذن الله

(موسيقى تصويرية خافتة فى الخلفية، ويظلم المسرح إلا من ضوء مركز على سعاد وهى تتحرك تلمس بيدها كتبه ومنضدة الكتابة، ويبدو بخيال الظل أثناء حركتها ابن سينا فى مجلس علاء الدولة وهما يتحادثان بدون صوت)

سعاد : تراكَ ستأتى ؟

تراكَ ستأتى ؟

أريدكَ لى جرعة الماء ..

لو يتأخر عنى المطر
أريدك لى شمعةً ..
لو تدلّل هذا القمر
أريدك أغنيةً ..
لو تهاجر عنى العصافير ..
إنى أريدك لى كِلْمةً ..
عبر صمت السنين
تعيد إلى الحلق صوتى
تراك ستأتى ؟

(تعلو الموسيقى ويظلم المسرح إلا من خيال الظل حيث يقوم ابن سينا فيسلم على الأمير علاء الدولة، ويمضى خارجاً، ثم يعود الضوء مركزًا على سعاد وهى تتحرك فى أرجاء المسرح)
تراك ستأتى ؟ .. فإنى
أريدك حتى ..
إذا جاء - فى الموعدِ -
المَطَرُ
أريدك حتى ..
إذا جاءنى يركض القمرُ
أريدك حتى ..
إذا صاحبتنى العصافير ..
حتى إذا حدثتنى السنون
فإنــىَ لا أرتوىَ ..
لا تضاء الليالى ..

وليست تغنى الشهور ولا تتحدث
إلا إذا طل وجهك
(يبدو وجه ابن سينا على شاشة العرض فى أعلى المسرح)
وجهك نافذتى
ألمح العالم الآن منه
فيصبح يومىَ أحلى
ويصبح كل الذى سيجىء - من العمر - أغلى.
(تتوقف الموسيقا، ويضاء المسرح مع طرقات منغمة على الباب)

الجوزجانىُّ : (فى فرحة) إنه سيدى
(يعدو ناحية الباب)

سعاد : (كأنها تحدث نفسها) ابن سينا ؟!!!

(الخادم يهز وائل، يحاول أن يجعله يجلس، ثم يسنده ليرقد، ويهزه، ويتحدث إليه بصوت غير مسموع) وفى الناحية الأخرى
(يفتح الجوزجانىُّ الباب، ويدخل ابن سينا)

ابن سينا : السلام عليكم

الجوزجانىُّ : عليك السلام

(يقف ابن سينا وقد أخذته المفاجأة)

ابن سينا : سعاد .. !!
سعاد .. !! (يتقدم إليها ويمسكها من ذراعيها)
أأنت سعاد ؟!
أنا لا أصدق نفسى

سعاد : أنا يا ابن سينا

ابن سينا : لَكَمْ درتُ أبحث عنكِ

سـعـاد : وكم درتُ أبحث عنكا
وكانت دروبىَ تطرح شوكا
وأقضى حياتى دموعًا وشكا
إلى أن رأيتكَ
آهٍ من الأغنيات الحزانى
صبرتُ زمانا
إلى أن تفجر واحترق الصبر
ما عدتُ أقدر أن ،

الخـادم : (مقاطعًا زاعقًا) سيدى ..
سيدى وائلُ
(يبكى)
سيدى ..
سيدى
(يسرعون جميعًا إليه)

الخـادم : (باكيًا) سيدى ..
كم جرعتَ الألَمْ
وقاتلك الداء
فى ثرثرات النهار
وفى سكنات الظُّلَمْ
آه يا سيدى
آه يا سيدى

سـعـاد : وائلُ
(ابن سينا ينظر للجوزجانىّ)

الجوزجانى : إنه زوجها

(موجهًا كلامه لسعاد وللخادم)

ابن سـينا : أفسحا

(يتقدم من وائل، يكشف عليه، ثم يغطى وجهه)

(إظـلام)

المشهد الثالث

الوقت : ظهر يوم من عام ٤١٥ هـ .

المنظر : فى مجلس الأمير علاء الدولة أمير أصفهان.

(ابن سينا والأمير علاء الدولة، وبعض الأشخاص يتهامسون أحيانًا، وينصتون لما يدور من حديث أحيانًا أخرى)

قل لنا

عـــــلاء : شعرك المصطفى يا ابن سينا

الحاضرون : نعم .. قل لنا

ابن سـينا : ربما كان أفضل ما قلته

عـــــلاء حين قلتُ:

فَفِى كُلِّ شَىءٍ لَهُ آيَةٌ   تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

أيها الشيخ الرئيسْ

زد من الشعر النفيسْ

لك شعرٌ قلته فى الروح

رجـل ١ : حقًا يا ابن سينا

رجـل ٢ : إنه من أجمل الأشعار

عـــــلاء : أسمعنا إذن

ما قلته فى الروح

ابن سـينا : قلتُ:

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ

وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ

مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ

وَهْىَ التِى سَفَرَتْ .. وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ

الحاضرون : الله .. الله

عـــــلاء : ماذا عن حسادك

رجـل ١ : حقًا إنهمو كُثُرٌ

ابن سـينا : قلتُ :

عَجَبًا لِقَومٍ يَحْسُدُونَ فَضَائِلِي
مَا بَيْنَ غُيَّابِي إِلَى عُذَّالِي
عَتِبُوا عَلَى فَضْلِي، وَذَمُّوا حِكْمَتِي
وَاستَوْحَشُوا مِنْ نَقْصِهِمْ بِكَمَالِي
إِنِّي وَكَيْدَهُمُو – وَ مَا عَتبوا بِهِ –
كَالطَّوْدِ يَحْقِرُ نَطْحَةَ الأَوْعَالِ
وَإِذَا الفَتى عَرَفَ الرَّشَادَ لِنَفْسِه
هَانَتْ عَلَيْهِ مَلاَمَةُ الجُهَّالِ

الحاضرون : الله .. الله

علاء : أحسنتَ

رجل ١ : سمعنا عن أرجوزة
تجمع فيها طب العصر
قالوا تقع الأرجوزة فى أبياتٍ
عدد الأبيات بها
ألفٌ وثلاثمائة

رجل ٢ : بل وتزيد بعشرين وسته

ابن سينا : حقًا

(تتصاعد فجأةً أصوات من خارج المسرح)

شمس الدين : لا تمنعنا يا حاجب

حاجب : عودوا
ليس لكم فى هذا الوقت دخول

نور الدين : بل لابد
لن يمنعنا فى الأرض أحد

أحمد : سنقابل - مهما كان - علاء الدولة
نحن نذودْ
عن شرفٍ وكرامة

علاء : ما هذا ؟

حاجب : قوم مولاى يريدون ..

(يدخل شمس الدين ونور الدين وأحمد إخوان سعاد، ويفاجأ ابن سينا بهم)

أحمد : السلام عليك أمير البلاد
ودامت ذرى أصفهان
ترفرف فى كل وقتٍ عليها
معالم راياتك الظافرة
ودمت بعدلك تحمى الذمار
وتحفظ أعراضنا
عبر حكمتك الوافرة

علاء : ما بكم ؟

شمس : إن فى مجلسكْ
مجرمٌ .. آثمٌ

(يهمهم الحاضرون، ويتحدثون بكلام غير واضح)

نور : غريقُ بنزوته
وتضلله نفسه الغادرة

علاء : من ؟!

شمس : رئيس الأطباء هذا

علاء : ابن سينا ؟!

شـــــمس : أجل

ابن سـينا : كاذبون .. فإنىَ .،

عـــــلاء : (مقاطعًا) صمتًا

(يلتف إلى الإخوة الثلاثة)

وماذا فعل ؟

أحـــمــد : أختنا

عـــــلاء : ما بها ؟

أحـــمــد : معها زوجها

ذهبت – من شهورٍ – لجرجان

حتى يُدَاوِيَهُ ذاك

(مشيراً لابن سينا)

عـــــلاء : ثم ؟

أحـــمــد : قضى زوجها نحبه

هل يجوز أيا سيدى

هل يجوز له حملها

معه وحدها

ليجىء بها أصفهان ؟

فلا هى زوجته

كى يسير بها فى البلاد

ولا هو – يا سيدى – زوجها

شـــــمس : قد أتينا إلى أصفهان ..

ولن نتنازل عن قتلها

نـــــور : وابن سينا

سيشهد منا أشد العقاب
على ما فَعَلْ

شمس : إنه شرفٌ
ولـه ستطير رقاب

علاء : مهلكم !!
إنما الحكم بعد سماع الخصوم
وليس سماعَ القضيةِ
من طرفٍ واحدٍ
اجلسوا ..
اجلسوا .
(يجلسون وهم ينظرون شزرًا لابن سينا)
(يشير علاء الدولة لابن سينا)
هل لديك كلامٌ يقال

ابن سينا : أجل .. إن اختهمو ..

علاء : (مقاطعًا) ما اسمها يا ابن سينا ؟

ابن سينا : سعاد

علاء : نعم

ابن سينا : مات عنها بغربته زوجها
لم أشأ تركها
حيث ليس لها
بُجرجانٌ من أحدٍ تعرفه

رجل ٣ : لو أردتَ الصلاح

ابن سينا : لكنتَ تزوجتها يا ابن سينا

أنا قد أردت الصلاح
أيها القاضى المرتجى علمُهُ
والذى حكمُهُ
يستنير به أهل هذى البلاد

رجل ٣ : لماذا إذن لم تتزوج بها ؟

أحمد : قل له

ابن سيناء : يقتضى الشرع يا سيدى
أن تُقَضِّىَ عِدَّتَها
أم تراك نسيت من الفقه
ما أنت تقضى به
فى شئون العباد ؟

علاء : أجبه ..
وإلا عزلتك حالاً
ألَهَا عِدَّةٌ ؟

رجل ٣ : إنها .. إنها ...

علاء : أجبنىَ فوراً
بلا .. أو نعم

رجل ٣ : نعم .. إنما
لا يحل له
أن يسافر عبر البلاد بها

علاء : لماذا ؟

رجل ٣ : تكون الخطيئة واردةً
ربما

سوف تضعف فى لحظةٍ
إنها امرأةٌ .. ربما ..

عــــــلاء : (مقاطعًا) ربما سوف تحفظ أخلاقُه
أن يَزلَّ .. وأخلاقُها سوف تحفظها

رجـل ٣ : ربما

عــــــلاء : قد عزلتكَ .. فامضِ
(يخرج الرجل من المجلس ، وينظر الأمير علاء الدولة إلى إخوة سعاد)
وأنتم
(يتململون)
تظنون أخلاق أختكمو
سوف تحفظها ؟

أحــــمـــد : قد نشأنا بأسرتنا الطيبة
رأس مال أبى
خُلُقٌ طَيِّبٌ
(يعلو صوت سعاد من خارج المسرح)

ســـعــــاد : ابتعد أيها الحاجبُ
ابتعد من أمامى

ابن ســينا : سعادُ

عــــــلاء : دعوها تجىء
(تدخل سعاد منفعلة)

ســـعــــاد : السلام عليك .
ودمتَ على أصفهان
أميرًا عزيزًا جليلاً

عــــــلاء : عليك السلام.

ســــعــــاد : أنا يا أمير البلاد

سعاد

(شمس الدين يحاول أن يقوم إليها فيمسك أحمد به)

عــــــلاء : مرحبًا يا سعاد

ســــعــــاد : يقولون أنْ

قد أتى إخوتى هؤلاء

يريدون قتل ابن سينا

وقتلى

لماذا ؟!

أنا لست أدرى

شــــمــس : تجرأتِ حتى أتيتِ

تريدين عنه دفاعًا

فوالله لو ..

ســــعــــاد : (مقاطعة زاعقة) ويلكم !!

تريدون قتلى ..

وقتل ابن سينا ؟

تريدون قتل الذى قد حمى عرضكم ؟

ما لكم ؟!!

أفلا تدركون ؟

جيوشٌ تهاجم جرجان

ثم قضى وائلٌ نحبه

صرت وحدى أنا بالعراء

فهل كان يسعدكم

أن أساق مع السَّبْىِ ؟
ماذا ؟ .. ألا تفهمون ؟
ألا تدركون ؟
وما كان يمكننا
أن نقيم زواجًا ولى عِدَّةُ
أحـــمـــد : ومتى تنتهى يا سعاد ؟
ســعـــاد : غدًا
عـــــلاء : وإذن باستطاعتك الآن
عقد القران
وتبنى بها يا ابن سينا
ابن ســينا : أجل .. بعد غد
ولكننى
فى احتياجٍ إلى أن يوافق إخوانها
هل توافق يا شمس ؟
شـــمـــس : إنى أوافق
ابن ســينا : ونورْ ؟
نـــــور : أوافق
ابن ســينا : وأحمد ؟
أحـــمـــد : يسعدنى
أن تكون لها يا ابن سينا
(ينظر علاء الدولة إلى ابن سينا وسعاد)
عـــــلاء : أسجل أنكما تصلحان لبعضكما
وأسجل أنك صامدةُ يا سعاد
ودافعتِ عما تريدين

سعاد : إني تعلمتُ أن أتشبث
- رغم الرياح -
بحقى
وعلمنى ابن سينا
أبوح برأيى
أدافع عنه
ولم أتقاعس
وحين قُهِرْتُ
تضعضعتُ
كان الذى كان
حين تزوجتُ من وائلٍ

ابن سينا : ليس للمرء غير التشبث
أنَّى استطاع
بهذا الصراع
فحرية الرأى أغلى الحقوق
ولابد يا أختى أن نفيق
فلسنا نفرِطُ
لسنا نساوَمُ
لكنْ نقاومُ
حتى ننال الحقوق
ونشفى الغليل
بحريةٍ ..
تتنفس فينا العقول
نحقق ما كان سُمِّىَ بالمستحيل

سـعـاد : وها نحن صرنا معاً
بعد هذا الصراع الطويل

ابن سـينا : أجل يا سعاد ..
أجل

سـعـاد : كان حظى عدوًا .. فصار صديق

ابن سـينا : أجل يا سعاد .. أجل

عـلاء : هذه يا صحاب مناسبةٌ
تستحق احتفالاً يليق.
(يصفق مرتين، فتدخل المجموعة ترقص وتغنى)

المجموعة : يا بسمة الأيـام
هاتى لنا الأحلام
تسقـى أمانينـا

فى ساحة الأشواق
درب الهوى يشتاق
تعلـو أغانينـا

والحب لما حـان
قد أورقت أغصان
تدنو .. وتعطينـا

تعال يا محبوب
هناؤنا مكتوب

والعشق يكفينا

هذى رحاب الدار
الحب فيها دار
بالنور يسقينا
بالنور يسقينا

(تضاء الأنوار فى صالة المسرح)

(ستــار)

المراجعة اللغـــوية : **نيرمين محمد ممدوح**



فوزى خضر

- مواليد ١٩٥٠.
- حاصل على الدكتوراه في الأدب العربي.
- عضو اتحاد الكتاب، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية،
ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- حاصل على جائزة الدولة التشجيعية فى الشعر،
والجائزة الثانية على مستوى البلاد العربية فى التأليف المسرحى،
والجائزة الأولى فى التأليف الإذاعى عدة مرات عن برنامج "كتاب عربي علَّم العالم".
- له ٦١ كتابا مطبوعًا فى مصر والسعودية وقطر والكويت والأردن.


المجلس الأعلى للثقافة